أرض المعابد

أحمد سعد

رواية

غلاف أحمد زرزوق

عصير الكتب

أرض المعابـــد

أحمـد سـعد

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

رواية

أرض المعابد

المؤلف : أحمد سعد

نشر في :ديسمبر ٢٠١٦

تصميم غلاف:أحمد صلاح زردق

تقييم وتصحيح:شمس الحياة $ عبد الفتاح أنور

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكتروني

الإهداء

إهداء إلى أبي الرجل الذي أحمل شرف أسمه وإلى أمي التي أحمل شرف أن أكون إبناً لها

إهداء إلى إخوتي أطيب من رأيت

إهداء إلى زوجتي التي طالما تقف بجانبي لأكون عظيماً من عظمتها

إهداء إلى أي شخص أعرفه ولا أعرفه

إهداء الي روح عشقتها ولم أعش بها

إهداء إليك أيها القارئ .....

المقدمة

نعم نحن أحفاد الفراعنة، أحفاد رجال المستحيل، ولكني كواحد من أحفادهم لا يهمني ما وصلوا إليه ،ولا يهمني كيف وصلوا لهذه البراعة فكل ما يشغل تفكيري الآن بعض الأوراق المبعثره أمامي علي حفظها جيداً فأنا مستقبلي بين هذه السطور..

نعم هي من ستحدد هل استطيع أن اصبح طبيباً أو مهندساً أو لا شئ

منذ آلاف السنين كانت هذه الأرض التي أعيش عليها الآن هي الرائدة، في كل المجالات كيف استطاعوا فعل كل هذا من أين لك هذا أيها الجد وأنت لم تمر بالمرحله التي أمر بها مرحله كفيلة أن أقضي باقي السنين أعالج منها نفسياً ولم أصل إلى شئ ..إلى الآن لم ولن يستطع أحد تفسير هذا التقدم وهذا الفن ليس لأنه بارع فقط بل لسبب آخر.

كل من حاول فك هذا اللغز اعتمد على حفظ بعض الأسباب التي تؤدي لبعض النتائج

انا وأنت لابد وأن نطلق لعقولنا وقلوبنا العنان لعلنا نستطيع أن نلتحق ببعض مجدهم ..... وإلى تجريه في هذا العالم.

الفصل الاول.

في حي من أحياء القاهرة، بالتحديد في حي المطرية ذات البيوت المتلاصقة المتراصة بجانب بعضها البعض، في بيت مكون من ثلاث طوابق يبدو عليه الثراء، ذات أثاث فخم رن الهاتف في تمام الساعة الحادية عشر ردت امرأه في أوائل العقد الخامس من عمرها ....

السلام عليكم

عليكم السلام ازيك ياطنط أنا عمرو

الحمد لله ازيك ياعمرو مفيش أخبار عن النتيجة

لا يا طنط لسه، هو ياسين فين

لسه نايم ثواني ادخله التليفون،

دخلت أم ياسين الغرفة مرت ببصرها سريعا لتجد الغرفة مبعثرة وملابس ابنها في كل مكان فهي معتاده علي هذا المنظر هزت ياسين ففتح عينيه ببطئ

قالت له خد عمرو صاحبك عالتليفون

أخذ ياسين التليفون من يدها وضعه بجانبه علي السرير ووضع السماعة علي أذنه

أيوه ياعمرو ايه متصل بدري ليه كده فيه إيه ؟

إنت لسه نايم قوم يابني النتيجة ظهرت

قام ياسين مفزوعا إيه ظهرت إمته؟ طب انا عملت ايه؟

قال عمرو بصوت منخفض زفت إحنا التلاتة زفت

قال ياسين طيب خلاص أنا جايلك قال عمرو متتاخرش أنا عند كريم

قام ياسين سريعا بدل ملابسه وهم خارجا كانت أمه في الخارج تجلس أمام التلفزيون بإنتظار إعلان نتيجة الثانوية العامة، فهي تضع آمالا كبيرة علي هذه النتيجة

قال ياسين ماما أنا خارج رايح لعمرو

قالت والدته دلوقتي ليه يابني بدري كده ؟

قال ياسين لا مفيش بس كريم تعبان شويه

قالت والدته طيب يابني بالله عليك لو عرفت حاجه عن النتيجة عرفني أبوك كل شويه يتصل وقاعد علي أعصابه إنت عارف هو بيتمني إنك تدخل كلية الحقوق عشان تمسك مكتبه بعد منه

فرك ياسين كفيه ببعضها وقال طيب يا ماما سلام

****

خرج ياسين من المنزل ركب سيارته

كان يقود بسرعة عالية لم يكن يظهر علي وجهه أي تعبير

ينظر إلي الأمام يتذكر والده الذي لا يري ابنه إلا محاميا، ولن يقبل بأقل من ذلك فهو يأمل أن ساعده في عمله

ولكن ياسين لا يريد هذه الكلية دخل ياسين بالسيارة الي حي شعبي، سار ببطء مش شدة الزحام، ركن السيارة أمام منزل قديم مكون من أربع طوابق

صعد السلم بسرعة كأنه يسابق الزمن، وقف عند شقه في الدور الثالث رن الجرس و طرق الباب بعصبيه فتح له شاب رفيع متوسط الطول

قال لياسين .براحه ياعم فيه إيه

قال ياسين وهو يتنفس سريعا أنا جبت كام يا عمرو اخلص

قال عمرو اهدي بس . أنا وإنت وكريم جبنا ٧٠%

وقف ياسين ينظر الي عمرو غير مصدق ما سمعه كام؟

ازاي

قال عمرو ده اللي حصل واحد قريب كريم جبهالنا والنتيجة هتظهر الظهر، وبعدين إنت زعلان ليه

إنت كده هتلحق كلية حقوق زي ما أبوك عاوز

قال ياسين جه الوقت اللي كنت خايف منه أنا مش عاوز أدخل حقوق دي، أنا مالي ومال مشاكل الناس.

قال عمرو مش عارف ازاي بس جبنا النتيجه دي

نطق شاب يجلس علي كرسى بجانب الهاتف، أبيض البشرة قصير ، أسمن من عمرو قليلا وقال زي ملايين الناس، عادي يعني

كان يظهر عليه عدم الإهتمام فهو ليس عنده من يعاتبه

أعد عمرو الفطار وقال لهم: تعالوا ناكل عشان نشوف هنعمل إيه.....

قال ياسين ناكل إنت معندكش دم يابني

مستقبلنا ضاع وتقول ناكل

قال كريم لياسين بقولك إيه

هو إنت كنت مستني تجيب كام يعني ٩٩%

منضحكش علي بعض إحنا مذكرناش وكنا عارفين إننا مش هنجيب حاجه

قال ياسين بس أبويا هيعمل إيه وأمي، أما أقولهم إني مش عاوز الكلية دي وكمان جايب ٧٠ % طيب هقولهم عاوز أدخل إيه

أنا من وأنا في إعدادي وأبويا بيوصيني

إني لازم اذاكر عشان أدخل كلية الحقوق

قال عمرو عالاقل إنت جبت مجموع الكلية اللي أبوك عاوزها، أما أنا أبويا كالعاده هيقولي مشوفش وشك في البيت تاني

قاطعهم صوت رنين الهانف قام كريم مسرعا

السلام عليكم

عمرو كلم تليفون عشانك، أخذ عمرو نفس عميق وأمسك بسماعة التليفون

كان عمرو يسمع ولم يتكلم، يبدو أنه والده قد علم بظهور النتيجة

نظر ياسين وكريم الي بعضهما، فلابد أن عمرو الآن في موقف صعب

وضع عمرو السماعة بدون أن يتكلم

قال كريم لعمرو فيه حاجه

قال عمرو لا مفيش أختي بتقولي أبوك عاوزك، عرفو إن النتيجة ظهرت، أنا ماشي

قال ياسين استني ياعمرو أوصلك وأروح أقول لأبويا واللي يحصل يحصل، بقي بلاش تعب أعصاب

***

خرج عمرو وياسين وظل كريم بمفرده في المنزل دخل الي غرفته وقف أمام صورة معلقة علي الحائط

وقال موجها كلامة الي الصورة النتيجة ظهرت وجبت ٧٠%أنا آسف أني خذلتكو، والله غصب عني بس تعرفوا أنا أصلا مش عارف أنتو كان نفسكو أدخل كلية إيه ولا كنتو هتبقو زعلانين ولا لا،

كان نفسي تبقو جمبي أوي نزلت دمعه من عينيه تركها تشق طريقها الي صدره وهو ينظر الي الصورة التي تجمعه وهو طفل بوالدته ووالدته،

توقف ياسين أمام منزل لايزيد في المستوي عن منزل كريم

قال ياسين لعمرو إهدي كده ومتتعصبش سيب أبوك يقول اللي عنده عشان تعدي علي خير ماشي؟

قال عمرو سيبها علي الله

نزل عمرو وأغلق باب السيارة وتحرك ياسين

صعد عمرو السلم وهو يتقدم خطوه ويؤخر أخري، وقف أمام إحدي الشقق وضع المفتاح في الباب ودخل الي الشقة

كانت شقة متوسطة المستوي لا يظهر عليها أي نوع من أنواع الرفاهية

قابلته أمه وهي تبكي وقالت له ليه كده يا عمرو خذلتني يابني، كنت بدافع عنك دايما بس للأسف كلام أبوك صح، ادخل لأبوك جوه، وجد عمرو البداية غير مبشرة اتجه ناحية غرفة والده وقلبه يدق بسرعه

طرق عمرو باب الغرفة

قال والده ادخل، فتح الباب ودخل وجد والده يمسك المصحف ويتلو بعض آيات القرآن،

أغلق والده المصحف ووضعه بجانبه، كان والده يبدو عليه الحده، شعره أبيض ذات لحية بيضاء صغيرة، يبدو علي وجهه أثر صراعه مع الحياة من أجل البقاء

كنت فين

كنت عند كريم يا بابا

صمت والده قليلا ينظر في عين عمرو ثم تابع قائلا

أنا بشتغل طول النهار والليل عشان أقدر اصرف عليك إنت وأختك وإنت طول عمرك مستهتر، كل يوم أقول هيبقي راجل ويذاكر ويدخل هندسة، أنا كل ما أشوف مهندس بيتكلم معايا بطريقة وحشة في الموقع أقوله أنا ابني هيبقي زميلك، لكن بكتشف إنك زيك زي أختك هنا في البيت،

مط عمرو شفتيه فهو يحفظ هذا الكلام الذي لم يمل والده من ترديده

تابع والده قائلا متأخرتش عنك في حاجه أنا الوقتي عندي فوق الستين، وبشتغل نجار اللي في سني الوقتي خلاص قاعدين في بيوتهم صلاحيتهم انتهت، لكن أنا قولت معلش أجي علي نفسي شويه عشانك وهستريح أما أبقي أبو المهندس، لكن للأسف إنت متستاهلش ياريتك كنت بنت

ردعمرو يا بابا أنا عملت اللي عليا

صرخ والده متقاطعنيش وأنا بكلمك إنت فاهم، من النهارده ملكش عندي جنيه اصرف بقي علي الكلية اللي هتقبلك، ده لو قبلت أصلا ومن النهارده مش عاوز أشوف وشك هنا تاني، هفضل غضبان عليك طول عمري، كان عمرو يريد أن ينفجر في وجه والده كالعادة، ولكنه لم يجد ما يقوله قام عمرو وفتح الباب فوجد أمه وأخته وراء الباب، أمسكت أخته ذات ١٢ سنه بيده ابتسم ابتسامة خفيفة ومسح علي رأسها، دخل غرفته وضع ملابسه في الحقيبة دخلت عليه أمه قالت له

هتمشي برده مفيش مره تعترف إنك غلطان

قال عمرو آه أنا غلطان ياماما بس اعمل إيه يعني أموت نفسي

قالت أمه لا إمشي يا عمرو روح اقعد عند صاحبك براحتك، وسيب أبوك طول عمره في الهم

اللي هو فيه

قال عمرو مانا تقريبا كل يوم بتطرد من البيت ده زي ما يكون ده مش أبويا أصلا

خرج عمرو والدته تجذبه ولكنها لم تستطع إيقافه خرج عمرو من المنزل، وجلست والدته علي الأريكة تبكي وتقول يارب اصلح حاله واهدي باله ...

الفصل الثاني.

دخل ياسين المنزل فوجد والدته تجلس كما هي أمام التلفيزيون يبدو أنها لم تعرف أن النتيجة ظهرت

قال ياسين السلام عليكم

عليكم السلام

ها يابني مفيش أخبار

صمت ياسين لا يعرف من أين يبدأ وماذا يقول، قبل أن يتكلم رن هاتف المنزل ردت والدته

ايوه يابو ياسين ....ايه؟ الله يبارك فيك آه ياسين موجود هنا

قامت والدة ياسين تقبله وتقول له الف مبروك

أخيرا يابني هتبقي محامي أد الدنيا قال ياسين لا ياماما مش هدخل حقوق

تبدل وجه أمه ثم قالت إيه؟ ليه يا ياسين

قال ياسين كده مش حابب الكلية دي

قالت له أمه إيه؟ مش حابها طيب ومستني تقولها بعد كل السنيين دي، إنت عارف أبوك لو سمع الكلام ده ممكن يعمل إيه؟ تركته أمه ودخلت غرفتها

دخل ياسين الي غرفته جلس علي المكتب يقلب في الكتب، وأوراق المذاكرة وضع رأسه بين كفيه وقال

يارب أنا راضي بأي حاجه، بس والله كان نفسي أسعد أمي وأبويا،

يارب أنا عارف إني المفروض اسمع كلامهم، بس ده مستقبلي وأنا مش عاوز أكون محامي

فتح باب الغرفة ودخل والد ياسين

نهض ياسين بسرعه، دخل والده كان رجلا طويلا يبدو عليه الأناقة والحده، دخل وجلس علي الكرسي المقابل للمكتب الذي يجلس عليه ياسين

قال الف مبروك يا باش محامي

قال ياسين الله يبارك فيك يا بابا بس كنت عاوز أقول لحضرتك حاجه

قال والده قول يابني فيه إيه

قال ياسين أنا مش هدخل كلية الحقوق

قال والده بغضب؟ إيه ليه مش عاجبك المحاميين ولا إيه ؟

قال ياسين العفو يا بابا مقصدش والله، بس أنا مش حابب أكون محامي

هدء والده قليلا ثم قال

تعرف يا ياسين أنا أول ما عرفت إنك جايب ٧٠% زعلت أوي، رغم إنك ممكن تدخل حقوق بس عرفت إنك مقصر أوي، إحنا علي أيامنا مكانش فيه دروس ولا فلوس، بس كنا عارفين إننا لازم نحقق أي حاجه احنا عاوزينها، كنا بنذاكر تحت اللمبة الجاز عشان مفيش كهربا، وانت متوفر لك كل حاجة عشان بس تعمل اللي عليك، تعرف ابن الغفير اللي شغال عندي جاب كام ؟ ٩٧%، يعني هو راجل أحسن مني في كل حاجه، بس أنا مقصرتش معاك لكن انت اللي قصرت معايا أوي يا ياسين

كان ياسين يسمع والده والدموع في عينيه

أكمل والده كنت كل ما المكتب يكبر أقول الحمد لله ما هو كلو لياسين، كان نفسي تبقي محامي، بس أنا اللي غلطان كل حاجه تحت أمرك فلوس وعربية ودروس خاصة، كتير عليا يابني إنك تبقي محامي وتحققلي حلمي،

نطق ياسين بصوت منخفض يا بابا والله ....

متحلفش بقي كفايه لغاية كده، ربنا معاك يابني في حياتك، انت اخترت كده وصدقني الندم مش هييجي الوقتي الندم، هييجي بعد ما اموت، هتقول ياريتني سمعت كلام أبويا بس هيكون الوقت عدي خلاص

خرج والده وأغلق الباب خلفه واتجه الي المكتب، خرج ياسين ليجد والدته في الغرفة لم تخرج،

التقط مفاتيح السيارة وخرج، مشي بالسيارة لا يعرف أين يذهب، كان يمشي وينظر الي اللافتات الموضوعة علي البنايات للدكتور والمهندس والمحامي، كان ينظر اليها ويقول معقول حد في دول دخل كليه لمجرد إن أبوه عاوز كده

بس أكيد لا لو كان حد فيهم عمل كده مكنش هيكون ناجح كده

وجد نفسه يتجه الي منزل كريم أوقف السيارة وطلع الي شقة كريم، رن الجرس ففتح له كريم دخل فوجد عمرو يجلس علي الأريكة، واضعا راسه بين يديه

قال ياسين: إيه يا عمرو عملت إيه؟!!

رد عمرو: ولا حاجه أبويا كالعاده فضل يقولي كان نفسي تبقي مهندس، وإنه نجار علي أد حاله زي ما أكون السبب في كل حاجه،

قال ياسين وأنا كمان أبويا ادالي محاضره

قال ياسين لكريم إنت عملت إيه في الكميا اللي شاغل بالك بها دي،

قال كريم جبت الدرجة النهائية فيها طبعا، إنت عارف أخوك مخترع قديم

قال عمرو وهتكمل في التركيبات اللي بتعملها لو دخلت أي كلية تانية ولا ايه

قال كريم طبعا أنا الموضوع ده عندي هوايه، ممكن اعملكو أي تركيبه تنسيكو اللي انتو فيه

قال ياسين مازاحا ليه ياعم ما تجيبلنا حشيش اسهل،

ضحك كريم وعمرو، فكريم كلما عمل تركيبه جديده يجربها في اصحابه، فهو مهتم جدا بعمل خلطات يقول إنها علاج أفضل من الموجود في الصيدليات

رن الهاتف فرد كريم

السلام عليكم

ازيك يا عم حسين ...الحمد لله

خلاص هشوف كده واكلمك

قال كريم عم حسين بيتصل عاوزني اروح اقضي عنده يومين في الأقصر إيه رأيكم؟

قال ياسين: يا عم هو إنت ليه واخد الموضوع ببساطه كده

رد كريم مانت عارف من بعد ما والدي ووالدتي ماتو، وأنا معدش عندي حاجه أبكي عليها ها قولتلو إيه؟، تعالو نروح نغير جو ونشوف هنعمل إيه

قال عمرو أنا معنديش مانع

قال ياسين وانا كمان عالاقل تكون أهالينا هديت شويه ونعرف نتكلم معاهم، بكره إن شاء الله

نركب أول قطر

صاح كريم لا قطر مش هركب قطر

قال له عمرو خلاص اهدي اهدي قطر ايه يا ياسين

قال ياسين معلش يا كريم نسيت

خلاص هنروح بالعربية، بس المسافة حوالي ٢٢٠ كيلو، يعني هنبدل في السواقة تمام ؟

قال عمرو وكريم تمام

في اليوم التالي أعد كل منهم ملابسة التي كانو يتركوها عند كريم، ونزلو اشترو بعض الطعام وتحركو باتجاه الأقصر .....

كانو يتبادلون قيادة السيارة، فياسين كان قد علمهم قيادة السيارات، عندما كان كريم يقود السيارة وعمرو وياسين نائمين تذكر وهو في الصف الأول الثانوي

عندما قال له والده احنا رايحين الأقصر يومين وراجعين بطل لعب وذاكر متضيعش وقت،

قال له كريم متقلقش ياحاج كله تحت السيطرة

قالت له والدته أنا مبخافش إلا من الكلمة دي

قال والده يلا معاد القطر معدش عليه غير نص ساعة

كان كريم يقود السيارة بسرعة كبيرة

وهو يتذكر عندما سمع في التلفزيون أن القطار المتجه الي الأقصر قد انقلب ومات كل ما فيه،

وقتها استيقظ ياسين فوجد كريم شاردا، ويقود بسرعه جنونيه،

قال ياسين فيه ايه يا كريم مالك اهدي

توقف كريم وقال خلاص مش قادر أكمل تعالي كمل إنت

قاد ياسين السيارة، وصلو بعد يومين، كان كل منهم منهك توقفت السيارة أمام منزل عم حسين، خرج عم حسين رجل في الستين شعره أبيض سمين يلبس جلابيه بيضاء وعمامه علي رأسه، رحب بهم بشده

عرف كريم اصحابه علي عم حسين، وقال لأصحابه ده عم حسين جوز خالتي إيمان

دخلو الي المنزل المكون من طابق واحد مثل باقي البيوت المجاورة، سلم كريم علي خالته التي عانقته بشده، فهي لم تره منذ سنة كاملة

قال عم حسين أنا عارف إنكم مرهقين من السفر، الأوضه دي بتاعتكو، ثواني هحيبلكم الأكل، وبكره إن شاء الله نخرج أفرجكم عالبلد

دخلو الي الغرفة، سأل عمرو كريم

هو عم حسين شغال إيه!!

رد كريم حارس مقابر، حاجه كده زي غفير يعني بس علي مقابر الفراعنة

دخل عم حسين بالطعام

قال كريم ليه بس كل ده، قال حسين إنت أبوك كان فضله عليا يابني، انتهو من الأكل وخلدو الي النوم، كان كل منهم يحتاج الي النوم، ليس من أجل ان أجسامهم منهكه بل ليهربو من الواقع

مر اليوم الأول عليهم وهم نائمون، لم يوقظهم عم حسين فهو يعرف أنهم متعبون، استيقظ كريم فنظر في الساعة فوجدها السادسة،

هز ياسين وعمرو وقال لهم احنا بقالنا عشرين ساعه نايمين، قومو بقي

استيقظ ياسين وعمرو، دخل عم حسين عندما سمع صوتهم، قال لهم صح النوم إيه كل ده، ثواني ويكون الأكل جاهز

اجتمع الثلاثة ومعهم عم حسين علي منضدة مخصصة للأكل

قال عم حسين يلا اجهزو عشان أفرجكم علي الأقصر، بدلو ملابسهم وخرجوا، كان عم حسين بانتظارهم في الخارج، ركبوا السيارة وتحركوا، كان عم حسين كلما توقفوا عند معبد أو مقبره، يشرح لهم تاريخها بالكامل فهو يحفظ تاريخ هذه البلد بحكم عمله، توقفوا عند معبد ونزلوا ليدخلوا، قال عم حسين لا استنوا المعبد ده بالذات مينفعش ندخله النهاردة

قال ياسين ليه ده بالذات

قال عم حسين عشان النهاردة القمر مكتمل، وبيقولوا المعبد ده فيه لعنه بتصيب اللي بيدخلها والقمر مكتمل

كفايه كده بقي النهاردة، وبكره إن شاء الله نكمل لف

رجعوا الي المنزل دخلو الي غرفتهم، وعم حسين الي غرفته كانت الساعة الحادية عشر

قال ياسين أنا مش جايلي نوم تعالوا نخرج نتمشي

قال كريم وأنا كمان مش هنام احنا لسه صاحين من شويه

خرج كريم أولا ليري هل يوجد أحدا بالصالة، فلم يجد أحدا قال تعالوا الطريق فاضي

خرجوا ظلوا يسيرون بالسيارة ببطئ، بين البيوت القديمة والمعابد، هي حقا مدينة رائعة تحمل عبق الحضارة، جمالها وحده يكفي لنسيان الدنيا بأكملها، اتجه ياسين الي طريق المعابد التي شاهدوها منذ قليل

الي أن توقف عند المعبد الذي أكد عليهم عم حسين أن لا يدخلوه

قال ياسين إيه رأيكم ندخل ولا لا،

قال كريم إنت بقول ايه يابني طبعا لا، كان كريم غير موافق لكن بداخله الفضول أيضا، يريد أن يدخل ويعرف ما بداخل هذه المقبرة

قال عمرو ياعم إنت بتصدق التخاريف دي

قال ياسين أنا هدخل يعني هدخل قال عمرو وأنا معاك

قال كريم والله شكلكو ناوين تموتونا النهاردة، يلا أنا هنزل معاكوا وربنا يستر،

الفصل الثالث.

نزل الثلاثة من السيارة، ودخلوا الي المعبد كان القمر مكتملا دفع ياسين باب المعبد الخشبي الكبير، ففتح وأصدر صوتا جعل قلوبهم تكاد تتوقف عن النبض، كان المعبد مضيئا وكانو في تمام الساعة الواحدة

ظلوا يسيرون داخل المعبد، كل منهم يلفت نظره شيئا مختلف، كانت الرسومات علي جدران المعبد تخطف أنظارهم

قال ياسين

عمرو كريم تعالوا كده، ذهبوا اليه

قال شوفوا الرسمة دي، ثلاثي الأبعاد ..كانت رسمه لرجل طويل حليق الرأس، يبدو من ملامحه أنه في سن الستين، قام عمرو بلمس الرسمة وقال مش معقول ايه البراعة دي، فعلا الناس دول كانوا عباقره في كل حاجه

كانت الإضاءه قد بدأت في الإختفاء

قال كريم كفايه كده يلا بينا عشان أنا مش مطمن

استدارو الي الخلف، لكن الظلام اشتد لم يستطيعوا أن يروا الباب ظلوا يجرون في كل اتجاه لكن الباب قد اختفي، أصيب كل منهم بدوار لم يستطيعوا الوقوف، سقطوا علي الأرض ممسكين برأسهم، فتح ياسين عينيه ينظر حوله كان ملقي علي الأرض وأصحابه مازالوا مغشيا عليهم، لف نظره يمينا ويسارا وجد نفسه مازال في المعبد، لكن الرسومات كانت قد اختفت، والمعبد مضئ قام يهز في أصحابه حتي فاقوا، فتح الباب أصدر صوت صريرا جعلت أجسادهم تنتفض من الخضة، كانت تكفي لجعل قلوبهم تتوقف عن النبض، نظرو باتجاه الباب

دخل رجل طويل القامة حليق الرأس، يرتدي سروال فرعوني أبيض وعليه شال بني منسوج عليه كلمات فرعونية، وبيده عصا خشبيه ضخمه، بمجرد أن نظروا إليه حتي علموا أنه نفس

الشخص المرسوم علي الحائط، انغلق الباب نظر اليهم وظل صامتا، يديه اليمني ممسكه بالعصا واليسري فوقها، مرت دقائق حتي نطق

اهلا بكم في زمننا، أنا كبير الحكماء، أعرف أنكم تريدون أن تعرفوا أين أنتم ولماذا؟!! جئتم الى هنا

جئتم عن طريق المعبد الذي دخلتوه، وأنتم تعلمون جيدا أنه ممنوع الدخول في هذه الليله هذا قدركم أنتم اخترتوه بأنفسكم، والآن لن ترجعو الي زمنكم الا بشروطنا، نظر باتجاه كريم وقال بنبره صوت عاليه: أمامكم تسعون يوما في هذا الزمن، إما أن تفعلوا شيئا يستحق الحياة، أو أنكم ستموتون، وتذكروا جيدا أن هذا اختياركم، نظروا الي بعضهم حاولوا الحديث ولكنهم لم يستطيعوا، أدار ظهره ناحيه الباب ثم قال: اهلا بكم في زمن أجدادكم، اهلا بكم فى أرض المعابد.....استلقوا علي ظهورهم واحدا تلو الآخر، فرك كريم عينيه بيديه ليتأكد أنه لا يحلم

نظر الي ياسين وعمرو، فوجد كل منهم ينظر الي الباب غير مصدق ما يحدث، مر الوقت ولم ينطق أحدا منهم بكلمه، فتح الباب ودخل الحكيم مره أخري

..قال كيف حالكم

نطق ياسين لأول مره من فضلك سيبنا نمشى إحنا جينا هنا بالغلط،

قام عمرو من مكانه باتجاه الحكيم وقال آه بالغلط، وأهالينا هيموتوا من القلق علينا سيبنا نمشى، وأنا معدش جاى الأقصر تاني خالص،

قال الحكيم بصوته الجهور سوف يذهب كل منكم الي مدينة مختلفة، سنتقابل هنا بعد تسعين يوما، لو فعل أيا منكم شيئا يستحق الحياة، سوف يعود ومن لم يفعل ستعودون الي زمنكم أموات

تابع كلامه غدا في الصباح سيكون كل منكم في مدينته الجديدة، في الصباح سيأتي إليكم حارس بملابس جديدة، أما الآن سيدخل إليكم الطعام والشراب، استعدو لإستقبال عالمكم الجديد، هل توجد أسأله؟؟ نظر إليه كريم بانكسار وقال يعني إيه شئ يستحق الحياة

قال الحكيم أخبرتك بما يجب أن تعرفه اعتمدو علي أنفسكم هذا شئ تحددوه بأنفسكم

خرج الحكيم ودخل حارس يلبس قميص أبيض بالطعام،

قال له عمرو من فضلك أخرجنا من هنا، لم يرد عليه الحارس وبعد خروجه قال عمرو مش مصدق أنا حاسس اني بحلم

قال ياسين لا مش بنحلم يا عمرو احنا فعلا فى ورطه،

قال كريم انتو السبب قولتلكو بلاش، لكن كل واحد فيكم عمل نفسه بطل، أنا غبى انى سمعت كلامكم

مر حوالى خمس ساعات لكنها مرت عليهم كأنها سنين حل الصباح انفتح الباب دخل الحكيم نظر اليه الثلاثة بعيون كلها رجاء، قال ياسين من فضلك خلينا نرجع تاني للزمن بتاعتا احنا مش هنقدر نتعايش هنا مع الزمن ده، قال الحكيم: الإنسان هو الإنسان تحت أي وضع في أي مكان، لا فرق بين إنسان وآخر لا يوجد شعب أحسن من شعب، بل نفوس مريضة ونفوس صحيحة، من يعيش هنا أيضا بشر مثلك لستو أفضل منهم وليسو افضل منكم

قال عمرو وهو كل واحد عايش هنا عمل حاجه تستحق الحياة،

قال الحيكم لا ولكنهم لم يدخلوا معبد يعلمون أنه ممنوع الدخول فيه

هيا ليس أمامكم الكثير من الوقت، ارتدوا هذه الملابس سريعا نطق كريم

فقال ليه كل واحد هيروح مدينة مختلفة، خلينا مع بعض احنا جينا مع بعض، قال الحكيم بعدما أدار ظهره كل منكم عليه أن يواجه مصيره بمفرده، فكل إنسان لديه حياته لا يشاركه فيها أحد، كل إنسان يأخذ علي قدر جهده وتعبه، أمامكم خمس دقائق، خرج الحكيم وأغلق الباب وراءه

قام الثلاثة وارتدوا الملابس التي أحضرها الحكيم، عباره عن ثلاث قمصان مصنوعة من القطن وثلاث أحذيه، كانوا يلبسون ببطء لعلهم يفيقوا من هذا الحلم، كانت أجسادهم ترتجف من الخوف

انتهو من ارتداء الملابس،

دخل الحكيم وأشار لهم بيده لكي يسيروا وراءه، خرجوا ولأول مره من لحظة دخولهم هذا

الزمن، شعروا أن الهواء يتسلل الي صدورهم، شعروا بأشعة الشمس علي وجوههم، شعروا بهدوء لم يعتادوا عليه، نظروا حولهم فلم يجدوا البيوت التي كانت بجانب المعبد، كانت المنطقة عباره عن صحراء لا يوجد بها سوي هذا المعبد

قال الحكيم كل منكم يركب جواده وهو سيسير بكم الي البلد المخصصة لكل منكم وتذكروا:عليكم أن تفعلوا شيئا يستحق الحياة، هذه حياتكم لن يهتم بها غيركم أروني كم هي غالية، وماذا تستحق؟؟.

والآن انصرفوا، أمامكم ٩٠يوما ونلتقي مجددا، الأفضل أن تبدأوا من اليوم لا تضيعوا الوقت، ركب كل منهم جواده فجري كل في اتجاه مختلف، كانوا يودعون بعضهم بالنظرات، ظلوا ينظرون الى بعضهم حتي اختفي كل منهم عن نظر الآخر، استمرت الأحصنة في الجري كل منهم يشق طريقه الي المجهول، حاول ياسين إيقاف جواده بشد اللجام الي الخلف ولكن الحصان لم يتوقف عاود شد اللجام ولكن الجواد لم يتوقف، شعر بالإستسلام ورفع رأسه الى الأعلي يدخل الهواء الى صدره

أما كريم فكان ينظر حوله الي الصحراء والرمال كان يفكر هل هو حقا في مصر؟، هل يستطيع أن يفعل شيئا يخرجه من مصر الي مصر؟ أمسك رأسه التي كادت تنفجر من التفكير .....

كان عمرو ممسكا بلجام حصانه وعينه مثبته علي رأس الحصان يتذكر عائلته التي تركها وهم غاضبون منه وهل لو مات في هذا الزمن سيموت ووالده غير راض عنه!!! نفض عمرو رأسه وتابع طريقه الي الأمام وعينه مبلله بالدموع التي لم يستطع أن يوقفها هي الأخري .....

وصل ياسين أولا عندما توقف حصانه عند باب منزل كان يقف أمامه صبي في سن السادسة عشرة، نحيل الجسم بشرته سمراء اتجه الصبي ناحيه ياسين

قال الصبي اهلا بك وصلت في موعدك أنا اسمي حور وانت ؟

قال ياسين اسمي ياسين

قال الصبي وانا موسى تفضل

دخل ياسين الي المنزل، كان يتكون من طابق واحد مبني من الحجارة لا يوجد به أثاث يذكر، كان يظهر علي ياسين الغضب فكيف سيعيش في هذا المنزل

سأل ياسين الصبي هل تعيش هنا بمفردك

قال الصبي نعم

قال الصبي هذه الغرفه جهزتها لك تفضل

دخل ياسين الي الغرفه وأسدل الستار فهي حتي لا يوجد بها باب،

رمي ياسين بجسده علي الفراش وأغمض عينيه يتذكر كل شئ حدث منذ دخوله الي المعبد ...

اهلا بك انا اسمي محب سأقوم بضيافتك عندي

رد عمرو وهو يهبط من فوق حصانه أنا اسمي عمرو

ادخله المهندس، دخل عمرو علي الفور الي الغرفة ولم يتكلم مع المهندس كلمه واحده، كان المنزل أيضا مكون من طابق واحد يوجد به بعض الأثاث موجود علي جدرانه بعض الرسومات الهندسية .....

وصل كريم فجرا وقف حصانه أمام منزل بسيط مثل باقي الأبنية المجاورة، نظر كريم يمينا ويسارا لا يوجد أحد ولكن باب المنزل مفتوح دخل كريم وجد رجل عجوز يجلس بالداخل، قال العجوز تفضل هذه الغرفة ملكك من الآن ثم دخل العجوزالي الغرفة المجاورة، كان يبدو عليه أنه لا يريد الحديث

دخل كريم الي غرفته رمي بجسده علي الفراش ونام سريعا، فهو جسده متعب من السفر وعقله من التفكير ...

الآن كل منهم في منزله الجديد، كل منهم بدء حياته الجديدة لوحده بدون أي أحد باختيارهم أو بدون، فهي الآن صارت واقعا، عليهم أن يسايروا الواقع فحياتهم بين أيديهم إما أن يجعلوها حياة تستحق أن تعاش، أو يكون الموت هو البديل لهم.....

الفصل الرابع

بدأ اليوم الثاني عندما ضربت الشمس في وجه عمرو الذي أعطي ظهره للشمس لكي يكمل نوم، ولكن جاءه رفيقه ضاحكا وقال هيا استيقظ ستذهب معي الي العمل، ستعمل معي، قال عمرو ماذا تعمل؟! قال قاسم أنا اعمل مهندسا عقد عمرو حاجبه وقال مهندسا أنا لم أدرس هندسة، ده أنا جايب ٧٠% بالعافية، لم يفهم محب كلام عمرو لكنه قال وأنا ايضا لم أدرس، ولكن المهم أن لديك عقل قادر علي فهم العمل أم لا ..نظر عمرو الي الإتجاه الذي تدخل منه الشمس وقال: لماذا لم تسد هذه الفتحة؟ قال قاسم: لا هذه الفتحة أنا صممتها خصيصا في هذا المكان بعد دقيقة من طلوع الشمس تضرب الشمس في وجهي فأستيقظ، نصيحة لا تعطي ظهرك للشمس مرة أخري لأنك تعطي ظهرك للكون بأكمله، انهض أيها المهندس الصغير، نظر له عمرو بغضب وقال: هل أنت تحب عملك؟ قال بكل ثقة: نعم

قال عمرو إذا إذهب وأنا سأحضر وراءك

ضحك المهندس محب، ثم قال لا تعود نفسك علي هذه الكلمة، صدقني إن لم تكن قدوه لكل من حولك، وكل فرد ممن حولك قدوه لنا، لن نكون أعظم بلد في هذا الكون

تمتم عمرو ببعض الكلمات وقام متثاقلا، وجد الطعام في الصالة علي المنضدة، ووجد بجانب الطعام قطعة من الذهب، قال له المهندس هذه النقود لك، لو أردت أن تشتري أي شئ .قال عمرو شكرا لك .....

بدأ الناس تتوافد علي السوق وحور يقف بجانب الخضروات والفاكهة.

دخل الي ياسين الذي كان مازال نائما

قال حور لياسين هيا استيقظ

فوقت العمل قد بدء

قال ياسين عمل؟ عمل إيه؟

قال حور بائع، ستعمل معي

قال في نفسه أنا اشتغل بياع، ده أنا عمري ما اشتريت حاجه لأمي، والمفروض إني اعمل حاجه تخرجني من هنا، ازاي بس!!

خرج ياسين فوجد أمام المنزل بعض من الخضروات والفاكهة يقف أمامها الصبي والناس يشترون منه

جلس بجانب حائط وظل يفكر أي شئ سيجعله يخرج من هذا الزمن، ماذا عليه أن يفعل نظر ياسين باتجاه الصبي حور، فوجده في كامل نشاطه رغم أنه مازال في سن السادسة عشرة، الا أن تصرفاته يبدو عليه أنه رجل كبير في تصرفاته، وطريقه كلامه،

وجه الصبي كلامه الي ياسين وقال: لماذا تجلس؟ هل أنت متعب؟!

قال ياسين لا مش تعبان أنا كويس قام ياسين ليقف بجانب الصبي .....كان كريم لا يزال جالسا في غرفته وحيدا، أصابه ضيق شديد فهو لا يعرف ماذا عليه أن يفعل؟!، قام متجها الي غرفة العجوز، طرق الباب ودخل قائلا اسمي كريم ما اسمك؟ لم يرد الرجل

فقال واضح عليك الضيق بسبب وجودي، أنا سأرحل الآن، ولكن أريد أن أشكرك لاستضافتك لي هذه الليلة، قالها كريم وهو متجها ناحية الباب، نطق العجوز للمرة الأولي قائلا أنا أعمل طبيب، وزوجتي أيضا هي من علمتني الطب، كانت أمهر طبيبة في المنطقة، كانت تجلس هنا دائما مشيرا الي ركن الغرفة، أكثر إنسانة أحببتها في حياتي، كان اسمها {جودى} كانت كلها حيويه، عشت معها عشرين عاما لا أعرف كيف مروا بهذه السرعة، كانت تحب كل شئ في هذه الدنيا، نزلت دمعه علي خده مسحها ثم أكمل، قالت لي يوما أن هذه الحياة ليس لها قيمة إن لم نفنيها فيما نحب ومع من نحب، لم أفهمها وقتها، ولكني فهمتها الآن أحبتني كثيرا وأحبت عملها وماتت به، قال كريم بنبره مهتزه كيف ماتت؟!!

قال ماتت بالمرض الذي لا ينجوا أحد منه، كانت دائما تحاول إيجاد علاج لهذه اللعنة، وكانت كلما مات أحدا بسببه تبكي بشده، ويوما كنت عائدا من عند أحد المرضي، انتظر أن أراها كالشمس في وسط الليل، ولكني ولأول مره أتاكد أن الشمس تغيب، ..تبا للموت وتبا

لهذا المرض، انتظره في أي وقت، ولكنه لا يختار سوي الأشخاص الطيبين، وضع رأسه بين يديه وبكي بحرقه حتي علا صوت بكائه، اقترب منه كريم وحاول أن يهدأه لكنه فشل، خرح كريم من الغرفة، ثم من البيت، يمشي في طرق المدينة ولأول مرة يخرج من البيت، كان يري كل شئ كأنه رسوم متحركة، لا يفكربشئ الا في هذا الرجل المسكين وزوجته التي فقدها، فكم أشبه وضعه بوضع كريم الذي فقد أيضا أسرته بالكامل، ظلت الدموع تنهار منه رغما عنه، نظر الي السماء قائلا: يارب يكونوا في مكان أحسن من عندنا يارب يكونوا دخلوا الجنة...

.

ظل عمرو يراقب المهندس البشوش الذي يؤدي عمله بكل أمانة، كان عمرو متعجبا من براعة الهندسة في هذا الزمن، رغم أنه لا يوجد عندهم آلات حديثة مثل زمننا، بل علي العكس كل صغيرة وكبيرة تتم بطريقة يدوية، ورغم ذلك إنهم لا يقلون عن مهندسين زمننا في شئ بل أفضل ..كان المهندس محب بسيطا جدا وكان يساعد العمال أيضا في العمل وربما عمل بيده، وإذا رأي عامل متعب أو لا يقدر علي العمل، يعطيه بعض الراحة ويعمل مكانه لكي لا يتوقف العمل، كان يظهر علي العمال حبهم للعمل وللمهندس أيضا، حتي أن بعض العمال كانوا يحضرون له هدايا ويمازحونه، فهو شديد التواضع، انتبه عمرو عندما وجد عاملا يقول له: أيها المهندس أخي أرسل إلّي يقول زوجتي ستولد اليوم، وأريد أن آخذ أجازه لكي أكون بجانبها

قال له عمرو استمر في عملك، وهي سواء كنت معها أو لا ستولد، ذهب العامل يجر خطاه مطأطأ رأسه من الحزن، كان عمرو يتابع العامل الذي شك عمرو أنه يكذب لكي يرتاح من العمل، كان المهندس محب يقف فوق المبني في هذا الوقت، ولكنه عندما نزل سأل عمرو ماذا كان يريد هذا العامل؟

قال له عمرو كان يريد أن يذهب لأن زوجته ستولد، ولكني علمت أنه يكذب، قال المهندس باستغراب لماذا يكذب؟ قال عمرو لكي يرتاح من العمل اليوم، استغرب المهندس من كلام عمرو وقال له من فضلك نادي عليه واسمح له بالذهاب، تنفس عمرو بضيق وهو

يقول في نفسه وأنا مالي ومال كل ده، نادي عليه عمرو وقال اذهب، فرح العامل وقال له شكرا أيها المهندس سأكون هنا غدا قبل طلوع الشمس، بعد انتهاء العمل رجع عمرو الي المنزل ثم دخل الي غرفته

.كان عمرو ممدا جسده من تعب اليوم حين دخل المهندس ومعه ملابس قال لعمرو كيف حالك قال عمرو بخير

قال المهندس محب ارتدي هذه الملابس الجديدة وتعال معي، قال عمرو الي أين؟ قال ستعرف، أدار محب ظهره ليخرج، ثم عاد مرة أخري كأنه تذكر شيئا، قال لا تنس أن تخصم ثمن هذه الملابس من قطعة الذهب التي أعطيتها لك،

ابتسم عمرو وقال حاضر، لبس عمرو وخرج، فوجد المهندس ينتظره، أعطاه شئ مثل الصابونة في يده وقال له تفضل، قال عمرو ما هذا؟!

قال عطر

قال عمرو ده عطر؟!! طيب! حك عمرو بيده العطر ثم رفع يده يستنشق منه، ثم قال ده مسك صح! نظر له المهندس محب باستغراب وقال لا هذا عطر، نظر عمرو يمينا ويسارا وقال مفيش فايده، هيا بنا

ضحك المهندس محب علي طريقة كلام عمرو، ثم خرجوا يمشون في طرق المدينة يدخلون من شارع الي شارع، ظل المهندس محب يشرح لعمرو بعض أساسيات الهندسة، وتحميل كل عنصر انشائي علي الآخر، والخلل الذي يحدث لو حدث خطأ في التحميل، توقفا أمام منزل يشبه كثيرا من الخارج منزل المهندس محب، طرق محب الباب وجذب عمرو من زراعه، وتنحو جانبا، فتح الباب فخرج رجل، وجده عمرو نفس الرجل الذي استاذن في الصباح لولاده زوجته، رحب بهم في فرح وأدخلهم الي المنزل، دخل غرفة وخرج وهو يحمل المولودة علي يده، أعطاها لعمرو وقال تفضل أنت من ستسميها، فلولاك ما كنت حضرت ولادة اول مولودة لي، نظر عمرو الي الطفلة وكان في حالة غريبة، يشعر بشعور قوي بداخله وقال شمس، هز الرجل رأسه بالموافقة، وكانت في عينه فرحة شديدة، قال المهندس محب خذ غدا أجازه اجلس مع شمس، شكر الرجل المهندس محب، استأذن محب الرجل وهمو

بالخروج، كان عمرو في داخله أحاسيس متضاربه، بين كرهه لهذا الزمن وحبه للعمل والأشخاص الطيبة الموجودين به

أحاسيس كانت كفيلة أن تجعل قلبه يقفز خارج جسده،

نظر عمرو للمهندس محب وقال له اشكرك جدا أنت من جعلتني أسمح له بالذهاب،

قال المهندس محب إني أعلم جيدا أنك لو كنت مكاني، وتعرف مدي إخلاص وحب هؤلاء الأشخاص لعملهم، كنت ستسمح له بدون تفكير أيضا ...استيقظ ياسين فوجد الصبي خارجا يبدو أنه استيقظ باكرا خرج ياسين وسلم علي حور وبدء العمل، لاحظ ياسين أن حور حزينا ولا يظهر عليه النشاط الذي كان عليه بالأمس، اتجه ناحيته وقال مالك يابني فيه إيه

نظر له حور وقال ماذا تقصد؟ تنحنح ياسين وقال مبتسما

ماذا بك يا حور؟

قال حور وعينه في الأرض التاجر الذي أحضر منه البضاعة ضاعف سعرها، وليس معي ما يكفي لكي أحضر سوي هذه البضاعة القليلة

قال ياسين إذا نترك هذا العمل ونبحث عن عمل آخر،

نظر له حور، لم يفهم ان ياسين يداعبه، ثم وضع رأسه فى الأرض مرة أخرى

جلس ياسين بجواره علي الأرض، وقال لماذا لا ترفع من ثمن البضاعة أنت أيضا؟، قال الصبي لا لو علم والدي أني فعلت هذا سيغضب مني،

قال ياسين أين والدك ووالدتك، قال ماتو قبل ثلاث سنوات، عقد ياسين حاجبه مستغربا، لهذه الدرجة يخاف هذا الولد علي زعل والده وهو ميت، قال ياسين خلاص متزعلش وأنا أوعدك إني هحل لك الموضوع ده،

قال حور لغة أي بلد هذه، إنها تشبه لغتنا في بعض الكلمات،

ابتسم ياسين وقال فى نفسه أنتم أيضا تشبهون بلدنا في بعض الأشياء...

صار عمرو أكثر مرحا مع العمال، وصارت صداقته أقوي مع المهندس محب صار يتحدث كثيرا، ويداعب العمال ويصعد وينزل ويعطي التعليمات، ويسال محب كثيرا في أي شئ لا يفهمه، أعجب المهندس محب بذكائه وفهمه للهندسة بسرعة، وحبه أيضا لها وتعامله مع

العمال وحبهم له، عندما كان عمرو واقفا ويتكلم مع العمال جاءه المهندس محب وفي يده بعض النقود، وقال تفضل يا عمرو

قال عمرو ما هذا؟!

قال محب هذا راتبك اليوم، هو الأول في الشهر الجديد، أخذ عمرو النقود كان قلبه يدق بشده من الخوف، فهو لم ينس أمر التسعون يوما، ولكنه أيضا يشعر بالفرح فهو الآن يعمل مهندسا كما كان يتمني والده، ويتقاضي مرتبا أيضا، وليس في زمنه بل في زمن المصريين القدماء، فالهندسة كانت أصعب مهنة موجوده عندهم ...

الفصل الخامس

كان كريم يخرج يطمئن علي الطبيب بين الحين والآخر يطمئن عليه ويرجع الي الغرفة، وكان يفكر كيف سيخرج من هذا العالم، وهو مهمته الوحيدة أن يرعي هذا العجوز، كان عندما يشعر بالملل يخرج ليمشي في المدينة، خرج كريم من البيت يتمشي في الطريق كعادته عندما يصيبه الملل، يتأمل في المباني وكيفية بناءها، وفي ليلة شد انتباهه باب منزل مفتوح وبه طفلة تبكي بشده، أصابه الفضول وهو يسمع صوت هذه الطفلة، طرق الباب ولكن لم يجبه أحد، دخل المنزل فوجد والد الطفلة نائما بجانب الحجر، والطفلة نائمة علي صدره وتبكي، دخل كريم وحاول رفع يد الرجل وتحسس رقبته كما كان يشاهد الأطباء، ولكنه من أول وهله كان يعرف أن هذا الرجل ميت، دخل عليه رجلان عرف من الكلام أن أحدهما أخو الرجل الميت والثاني طبيب، عندما قال الطبيب أن اخوك قد مات بالمرض الملعون، نظر له الرجل وكريم نفس النظرة، شعر كريم بالضيق الشديد خرج من البيت وهو يشعر بضيق في صدره، أخذته رجله البيت دخل الي حجرته فوجد الطبيب في انتظاره

قال كيف حالك يابني

قال أنا بخير، أنت كيف حالك؟

قال الطبيب بخير، أين كنت؟

قال كريم كنت أتمشي في الخارج، سأله الرجل كم حاله وفاة اليوم بسبب ذاك المرض، قال كريم لم أر سوي واحدة، عم الصمت المكان قبل أن ينطق كريم متي ظهر هذا المرض ولما لا تجدون له علاج، أين الأطباء

قال الطبيب: ظهر هذا المرض منذ خمس سنوات ولم يستطع أي طبيب اكتشاف علاج له، لا نعرف عنه شيئا سوي أنه يصيب الإنسان فيموت

طرق باب البيت ففتح كريم

فوجد رجل طاعن في السن، بيده بنته قال لكريم الطبيب موجود

قال كريم نعم تفضل

استغرب كريم فهذه أول مرة يسأل أحد علي هذا الطبيب منذ أن جاء هذا الزمن،

دخل الرجل ومعه ابنته، دخل علي الطبيب الغرفة وقال من فضلك أيها الطبيب: ساعدني بنتي ستموت

قال له الطبيب قلت لك قبل ذلك أني لم أعد أعمل، ألم تفهم!!

أمسك الرجل بيد الطبيب يترجاه أن يساعده فهو لا يعرف طبيب غيره

قال كريم للرجل انتظر خارجا وأنا سأقنعه

خرج الرجل وأغلق الباب خلفه

قال كريم لماذا لا تريد أن تعالجه؟!

قال الطبيب أنا لن أعمل مجددا، أنا في انتظار الموت لأذهب الي زوجتي

قال كريم للأسف عندما تذهب اليها لن تجدها تحبك كما كانت، مؤكد هي كانت تحبك عندما كنت تساعد المرضي وتقف بجانبهم، أما الآن فأنت تطرد مرضاك، هل تعلم ماذا يعني هذا؟! أنت تقول لهم أنا عندي دواؤكم ولكني لن أفعل

نظر الطبيب الي كريم وقال له أنا لم أمارس هذه المهنة منذ خمس سنوات

قال كريم لا أحد ينسي مهنته وبالذات لو كان متعلمها من حبيبته

قال الطبيب بحنق اذهب وأدخل هذا الرجل

قال كريم أريد أن أتعلم منك هذه المهنة

قال الطبيب حسنا هيا ادخل الرجل وابنته

خرج كريم وقال للرجل ادخل الطبيب بانتظارك

فرح الرجل بشده وحمل ابنته وأدخلها الى الغرفة

كشف الطبيب عليها، وقال للرجل لماذا كل هذه الفزعة؟ ابنتك سليمة كتب علي بعض النباتات والعقاقير،

خرج الرجل بعد أن شكر الطبيب وعمرو بشده،

قال كريم للطبيب مازحا فعلا البنت سليمة، ولا إنت نسيت الطب وهتودي البنت في داهيه،

ضحك الطبيب هو لم يفهم معظم الكلام، لكنه يعرف أن كريم يمازحه
قال كريم للطبيب أريد أن أطلب طلبا منك، قال الطبيب تفضل
قال كريم أريدك أن تعود لعملك مرة أخري، قال الطبيب سأفكر في الأمر
قال كريم هذا أمر لا يحتاج لتفكير وأنا سأساعدك وأتعلم منك فأنا أحب تركيب الأدوية
قال الطبيب حسنا

قال كريم إذا نبدأ من الغد ...

كان حور لا يزال حزينا وياسين يجلس يفكر كيف لهذا الصبي أن يكون متحمل مسئولية كهذه، وهو لا يزال في سن المراهقة، أمثال هذا الصبي في زمننا لا يزالون يشاهدون أفلام الكرتون، ويلعبون في الشوارع، قام ياسين ودخل علي حور وقال كيف حالك الآن
قال حور بخير
قال له ياسين أعلم أنك لا زلت حزينا، ولكن لماذا لا تحضر هذه البضاعة من تاجر جملة،
قال حور لا أفهم ما تقول
اعتدل ياسين في جلسته، وقال التاجر الذي تحضر منه البضاعة من أين ياتي بها، قال من المزارعين
قال ولماذا لا تأت بها منهم،
قال لأن هذا التاجر لو علم بالأمر لن يسمح لي أبدا، وأيضا لا يوجد عندي ما أحضر عليه البضاعة، فهو يأتي كل يوم وينزلها أمام المنزل، صمت ياسين فتره، ثم قال هل يوجد قانون يمنع أن تحضر البضاعة من المزارعين،
قال حور لا
قال اذا لن يستطيع أحدا منعك ما دمت لم تتعد علي حق أحد،
والآن ماذا تحتاج لكي تحضر البضاعة
قال حور حصان وعربة

قال ياسين أنا معي الحصان، وسندبر ثمن العربة، هز حور رأسه بالنفي، وقال الموضوع ليس بسيطا، هذا التاجر من الصعب أن تخالف أوامره،

قال ياسين لا تقلق ثق بي .... مرت الأيام وعمرو وياسين منشغلين بالعمل، وكريم يتابع الطبيب الذي عاد الي عمله وصار يتحدث مع عمرو كثيرا،

كان كريم يدون كل تركيبة أو عقار يقولها الطبيب لأي مريض،

وصار يعرف أسماء وأنواع النباتات ووظيفة كل منها وتأثيره في جسم الإنسان ....

وفي يوم نادي حور علي ياسين، نظر له ياسين الذي ظهر علي جسده القوة، وحرقت بشرته من الشمس

قال ياسين فيه إيه؟

قال حور الذي بدأ يعتاد علي طريقه كلام ياسين، اليوم أكملنا ثمن العربة،

ضحك ياسين الذي شعر بفرحة حور، وقبل أن ينطق وجد ياسين حور ينظر في الأرض وقد تبدل وجهه من ضاحكا الي حزينا

مد ياسين يده لوجه حور ورفع رأسه

وقال ماذا بك

قال لأول مرة منذ وفاة والدي أشعر بالخوف

قال ياسين قلت لك سابقا أنا معك ولا تخف

قال حور أنت لا تعرف هذا الرجل ..قال ياسين صدقني لن يكون أكثر من أناس زمننا .. اليوم وبعد الإنتهاء من العمل سوف نذهب ونشتري العربة، ونقوم قبل طلوع الشمس ونحضر البضاعة، وليريني هذا التاجر ماذا يستطيع أن يفعل ...

كانت الشمس تغرب عندما كان ياسين والصبي ينهيان عملهما، بدلا ملابسهما سريعا وركبا الحصان باتجاه المكان المخصص لبيع العربات، كان حور يسير بين العربات التي تشبه بعضها،

وقال هذه، أريد هذه، ضحك ياسين من طريقة حور الطفولية،

ودفع النقود للرجل وشبك العربة بالحصان في فرحة كبيرة، كان ياسين يشعر ولأول مرة أنه

السبب في سعادة شخص، فقد كانت حياته خاوية من أي شئ له علاقة بالأهمية، قطع أفكاره حور الذي قال من الغد ستبدأ المتاعب ..خبطه ياسين علي كتفه قائلا لا تقلق فأنت مع ياسين ..لم يكن ياسين يعرف ماذا سيفعل، لكنه كان علي استعداد أن يضحي بعمره من أجل هذا الصبي ..

كان عمرو يتابع عمله صار هو المسئول عن كل شئ بالموقع، في شهرين فقط صارت عنده خبرة شديدة بأمور الهندسة، فهو كان حلمه أن يصبح مهندسا، جاءه المهندس محب في يوم وقال له

عمرو أنت الآن لا ينقصك سوي أشياء بسيطة، صرت مهندسا تعرف كيف تعمل بمفردك

قال له عمرو شكرا لك، أنت من علمتني كل هذا، قال المهندس محب لا داعي للشكر، ولكني جئت لأخبرك أنك من اليوم ستعمل في مكان آخر،

قال عمرو مكان آخر، أين ولماذا؟!!

قال في قصر الملك ستعمل هناك من الغد

قال عمرو ولماذا؟ أنا أنا لم أعمل بالهندسة سوي شهرين،

قال المهندس محب لذلك ستعمل في قصر الملك، أي مهندس جديد يعمل عند الملك ليتم مراقبته من قبل الملك، ويعرف هل هو يستحق لقب مهندس أم لا، حتي لو حدث شئ يتحمله الملك لا شخص آخر،

دب الخوف في قلب عمرو وقال ملك؟ قال له المهندس محب لا تقلق ستكون أفضل مهندس في القصر، هيا استعد لتذهب في الصباح الي القصر .....

الفصل السادس

استيقظ ياسين علي صوت شجار في الخارج في قام مسرعا ليري ما يحدث، فوجد حور واقفا، أما التاجر الذي يصيح به كما توقعوا، خرج ياسين وقال للتاجر من الآن لسنا بحاجة الي بضاعتك، ولو جئت هنا مرة أخري سأذهب بنفسي وأشكو للملك، تعجب الجميع من كلامه حتي حور نفسه، فهذا التاجر معروف أن شخصيته قوية، لا يقدر أحدا علي الوقوف أمامه،

قال التاجر لحور هذا الشجاع صاحب الفكرة، اذا عليه أن يكون شجاعا للنهاية، فهناك بعض الأمور الذي ستحتاج الي شجاعته، ذهب التاجر

وقال ياسين لحور لا تخف، فمثل هذه الأشكال لا تملك سوي الكلام ..

كان أول يوم لعمرو داخل القصر، تم تخصيص حجره له بمفرده داخل مبني بجانب القصر، استلم الموقع المحدد للعمل فيه، يبدو أن العيش في القصر أفضل بكثير من المدينة، كانت الأشجار في كل مكان وكان كل شئ هناك مرتب ونظيف، وكل شئ له ميعاده المحدد

....مرت الشهور الثلاثة الأولي انشغل كل منهم بحياته الجديدة، ونسوا أمر الحكيم ولكن الآن ياسين ساعد الصبي في عمله، وعمرو صار مهندسا في قصر الملك، وكريم اقنع الطبيب أن يعود للعمل مرة أخري ويعمل معه الآن،

جاء الموعد المحدد لمقابلة الحكيم مرة أخري ركب كل منهم حصانه، جرت الأحصنة تشق طريقها كالرمح، كأنها افتقدت أرض المعابد، كان كل منهم منشغلا بلقاء أصدقائه، كانت بداخل كل منهم فرحة عارمة، وخوف شديد، وصل ياسين وعمرو نظرا لبعضهم بضع ثواني، قال منهم بعينيه كلاما كثيرا، جري كل منهم ناحية الآخر عانقو بعضهم

قال عمرو لياسين الحمد لله إنك بخير، قال ياسين كيف حالك ياصديقي، انفجر كل منهم بالضحكات التي رجت أنحاء المبني، فقد تغيرت طريقه كلامهم

قال عمرو أنا تمام إنت يابني طمني عليك، وقتها دخل عليهم كريم، جرو نحوه عانقوه، ظل

كل واحد منهم يحكي للآخرين ما فعله، كان كريم مازال أبيض البشرة، يختلف عن أصحابه الذين احترقت وجوههم من الشمس، دخل عليهم الحكيم قائلا كيف حالكم

ردوا بخير، كان الحكيم يبدو علي وجهه الغضب، قال كل منكم يقول ما فعله

بدأ ياسين أنا قد انقذت الصبي من ظلم التاجر وجعلته يربح أكثر والآن صارت حياته افضل،

نظر الحكيم لعمرو وقال وأنت ماذا فعلت

قال عمرو أنا الآن أعمل مهندس في قصر الملك،

نظر الي كريم قال وأنت؟ قال كريم أنا جعلت الطبيب يعود الي مهنته ويساعد المرضي،

صمت الحكيم بضع ثواني ثم نطق قائلا :كلكم تستحقون الموت، نظرو إليه نظرة خائفة!!

وقال عمرو أنا اقول لك أني أعمل في قصر الملك، قال الحكيم أنت لم تفعل شيئا عملت وأخذت مقابل عملك مال، ولو لم تكن موجود هنا لكان سيعمل أحد مكانك بهذه الوظيفة، وأنت مشاورا لياسين نفس الكلام أنت تأخذ نسبه من الصبي، وهو بدونك أو بك سيعيش، وأنت لم تعمل أي شئ، تعيش عاله علي الطبيب، نهض كريم من مكانه منفجرا أنا لست عاله علي أحد كنت أعيش بمفردي، وأنت من جئت بنا هنا، وليس من حقك أن تفعل هذا بنا

قال ياسين للحكيم من فضلك نحن لا نريد الموت، ولا أي شئ اتركنا نذهب لزمننا، تحرك الحكيم ناحية اليمين وأعطي وجهه للحائط ثم قال زمنكم .. أي زمن هذا!! هل لا زالت مصر مستمرة بأمثالكم، هل أنتم فعلا مصريين؟! هل تقام الحضارة بكم؟! هل لا زالت مصر أعظم دولة في زمنكم هذا؟!! كيف تقام دولة بأمثالكم؟! من أول مرة نظرت في أعينكم لم أر فيكم حب مصر، حب العمل حب الإخلاص لهذه البلد، كيف تكون مصر مصرا بكم؟! قام عمرو قائلا: أيها الحكيم أنتم لستم أفضل منا، أنت لا تعلم أي شئ عن زمننا، نحن نحب هذه البلد ويمكن أكثر منكم، ولكنكم أمامكم كل شيئ متاح، العمل والمسكن من يريد أن يعمل طبيب يعمل، ومهندس يعمل، أنت لا تعرف شئ عن نظام حياتنا

قال الحكيم وهو ينظر الي عمرو بنظره غضب: أنتم فعلتم أشياء لا تسحقون عليها الحياة، بل أنتم سايرتم الحياة كما هي، أمامكم ليلة واحدة، وسأنفذ حكمي في الصباح،

خرج الحكيم وتركهم لا يصدقون ما هم فيه، كيف لم يفعلوا شيئا، بل صارت حياة كل منهم

ذات قيمة، مرت هذه الليلة عليهم بسرعة، لم يناموا ولم ينطقوا بكلمة واحدة،
في الصباح دخل عليهم الحكيم وقال سأعطيكم مهلة أخرى، فمهما كان فأنتم غرباء، أعلم أن تسعون يوما كانت مهلة صغيرة، أمامكم تسعون يوما آخرين، وبعدها سيكون الموت في انتظار عديم الفائدة منكم، اتجه الحكيم ناحية الباب، ظلوا جالسين لفترة ينظرون الي بعضهم بعيون مرهقة، غير مصدقين ما حدث كان الموت قريبا جدا منهم، كانت حياتهم ستنتهي فجأة قال كريم هنعمل إيه في اللعنة دي، رد عليه ياسين مبقتش عارف حاجه ولا فاهم حاجه خلاص انتهينا، قال عمرو لا لسه تسعين يوم كل واحد فينا يدور علي حاجه مهمه نعملها، دي فرصه أخيره، وأكيد في حاجه تتعمل . حتي لو مش سبب في الحياة، بس علي الأقل لسه ادامنا فرصه، عشان نثبت اننا مش تافهين، واننا لو كنا في الزمن ده هنبقي أحسن من الناس اللي هنا ...كلمات عمرو المليئة بالأمل والتحدي، جعلتهم أيضا يأملون في عمل شئ مهم ..ودعوا بعضهم علي أمل اللقاء مرة أخري، ركب كل منهم جواده وشق طريقه .....
رجع كل منهم منزله في محاولة أخري لإنقاذ حياته....
سلم ياسين علي حور و دخل الي غرفته، جلس علي الفراش وتذكر كل تفاصيل حياته، اشتاق لوالده ووالدته، وقال في نفسه الآن اقتنعت بكل كلمة ونصيحة نصحتني بها، الآن بعد فوات الأوان، اشتاق لسماع صوتك لحضن والدتي، لكل شخص في حياتي، بكي ياسين بشده واضعا يده بين رأسه، يرتجف و يشعر
أن الدنيا ضاقت بين زراعيه لا تحتويه ولا تريده .....
أما عمرو فوصل الي قصر الملك، لم ينظر الي أي شئ، دخل غرفته مسرعا وجد نفسه دخل الخلاء توضأ لأول مرة منذ زمن، شعر أنه الآن يحتاج الي الصلاة،
أغلق باب الغرفة بإحكام، ظل واقفا بين يدي ربه، ظل يصلي ويدعي لوالده ووالدته، وكانت الدموع تسبقه، كان يسجد ويبكي ويطيل في السجود وهو يدعو ربه، ظل يشهق من كثره البكاء ويقول يارب إني أعلم أني عصيتك وعصيت والدي ووالدتي، يارب اغفر لي، يارب يسامحوني، يارب لو مت يبقوا راضيين عني ....

أما كريم فدخل وألقي نظره علي الطبيب ليطمئن عليه، ثم دخل غرفته أخذ بعض الأوراق وظل يكتب، لا يعرف ماذا يكتب لكنه كان يكتب كثيرا، كأنه يحارب الورقة، مسك الورقة بقوة ليمزقها ولكنها لم تمزق، حاول مرة أخري لكنه لم يستطع، رمي الورقة من يديه ورمي نفسه علي الفراش لينام، كانت ليلة ثقيلة عليهم، لم يستطع أحد منهم النوم، مرت الأيام كل منهم يبحث عن شئ ليخرجه من هذا الزمن، ربما يكونوا قد أحبوا هذا الزمن ووجدوا به ما أرادوا، ولكن حياتهم محددة، كان ياسين واقفا بين الفاكهة والخضروات، وقد صار معروفا بين الناس، كان يوما مزدحما نظر حوله ليبحث عن حور لكنه لم يجده، ظل فترة طويلة يقف وينظر بعينه حوله لعله يجده، ولأول مرة يختفي حور، حل المساء ولكنه لم يأت، أدخل ياسين المتبقي من الخضار والفاكهة، ثم دخل غرفته، كان يعتقد أن حور ذهب لأحد أصدقائه، ظل ياسين مستيقظا ينتظر حور ليأكلو معا، لكن النعاس غلبه، استيقظ عند الفجر قام مسرعا فوجد الأكل كما هو، دخل غرفة حور لكنه لم يجده، وجد ياسين أحدا يطرق الباب بشدة، جري ناحية الباب فوجد بعضا من الجنود يقولون هذا بيت حور

قال ياسين نعم ماذا حدث .. دفعوا ياسين ودخلوا انتشرو في البيت يبدو أنهم يبحثون عن شئ ما، خرج أحد الجنود يحمل سكينا ملطخا بالدماء وقميص الصبي ملطخا أيضا بالدماء، سأل ياسين أحد الجنود ما ذا يحدث، وما هذه الأشياء؟!!

قال الجندي الصبي حور قتل رجلا أمس وتم القبض عليه، وهذا ما يثبت التهمة عليه،

قال ياسين ماذا تقول لا هذا لم يحدث صدقني،

خرج الجنود ولم يهتم أحد بكلامه ... جلس ياسين مشرد الذهن لا يعرف ماذا يفعل، دخل عليه صبي وقال: أنت ياسين

قال ياسين من أنت

قال أنا صاحب حور وأنا كنت معه عندما قبض عليه الجنود

قال ياسين بنبره تملئها حزن شديد كيف حدث كل هذا

قال الصبي التاجر هو من فعل كل هذا، هو من اتهم حور ظلما وهو من وضع السكين وقميص حور هنا

وقف ياسين غاضبا وقال سأذهب إليه، سأقتل هذا الحيوان،

أمسك الصبي ياسين وقال اهدأ، أرجوك علينا أن نفكر إذا ذهبت إليه الآن لن يفيدنا هذا بشئ، بل علي العكس ممكن أن نحبس أيضا .... كان عمرو صامتا طوال الوقت لا يتكلم مع أحد إلا في حدود العمل، حتى إذا حاول أحد العمال مداعبته لم يكن يهتم به

كان يشعر أنه ميت أو في انتظار حكم الإعدام، كان يظهر علامات الحزن الشديد فهو دائما يقف بمفرده، كان قد بدء يحافظ علي الصلاة بعدما يعود من العمل، في يوم كان قد أتم صلاته

ويجلس علي فراشه ممسكا ببعض الرسومات الهندسية يعدل فيها بعض الأشياء

طرق باب غرفته فوضع الرسومات جانبا، وقام ليفتح الباب فوجد فتاة تحمل بعض الطعام، وتقول له تفضل

نظر لها عمرو باستغراب و قال لها ما هذا؟!! قالت اليوم وضعت الملكة مولودا جديدا

أخذ منها الطعام وعينيه في الأرض، ولكن فضوله آثر أن لا تذهب بدون أن يرفع نظره إليها، فوجدها فتاة جميلة مصرية الملامح ذات البشرة التي تميل الي السمار عينيها سوداء واسعة وشعرها شديد السواد

فسألها عمرو ماذا تعملين هنا

قالت أنا وصيفة هنا بالقصر ثم استأذنت وذهبت

دخل عمرو الى الغرفة و الإبتسامة تعلو وجهه ولا يدري لماذا يبتسم ولماذا كل هذا الفرح ولكن مثل هذا الجمال لابد وأن يأسر القلوب. .....

كان كريم لا يستيقظ من النوم منذ

رجوعه من عند الحكيم

طرق الباب فنهض كريم من فراشه وفتح الباب فوجد امرأه شابة على الباب، قال لها من أنت؟

قالت أنا زوجة الطبيب

قال لها كريم ألم تموتين!!

نظرت إليه بابتسامة و دخلت الغرفة وأغلقت الباب وراءها، كانت واقفة تنظر الى المكان كأنها تبحث عن شئ، الى أن ثبت نظرها على الورقة التي كان يكتب عليها كريم بعدما عاد من عند الحكيم، التقطت الورقة ثم قلبتها علي ظهرها وظلت تنظر إليها

كان كريم خائفا لا يعرف ماذا يحدث؟!!

أعطت الورقة لكريم وقالت له هذه الورقة فيها نجاتك، ثم أدارت وجهها قال لها كريم انتظري أنا لا أفهم شئ انتظري انتظري انتظري

لكنها خرجت خرج كريم ورائها يحاول أن يوقفها لكنها ذهبت

الفصل السابع

طرق الباب ففزع كريم من فراشه نظر يمينا ويسارا فعلم أنه كان يحلم، قام بحظر وفتح الباب فوجد الطبيب يقول له أنت لم تأكل شيئا من البارحة، وتمكث في غرفتك هل العمل معي صار متعبا أم أنه لا يعجبك

ابتسم كريم ثم قال آسف فأنا مرهق جدا

قال له الطبيب خذ هذا الطعام فأنت لم تأكل شيئا من الأمس، أخذ كريم الطعام وأغلق الباب مسرعا وضع الطعام من يده، وظل يبحث عن الورقة في كل مكان، الى أن وجدها التقطها وقلبها علي الوجه الآخر فإذا بها رسالة مكتوبة ....

اعلم أني قد أصبت بهذا المرض اللعين الذي أفنيت حياتي في البحث عن دواء له، كان حلم حياتي ولكن المرض كان أسرع مني، لم أستطع أن أرى الناس يموتون بدون سبب، أتمني أن يكمل أحدا ما بدأته، أعلم أن الله سيرسل أحدا لينقذ الناس من هذه اللعنة، قال كريم الآن قد فهمت ما علي فعله، شكرا لك سيدتي على هذه الفرصة

ولكن أنا؟ معقول أنا أستطيع أن أجد دواء لهذا المرض، كيف؟!! .....

أنهى ياسين يومه وأسرع الى مكان احتجاز الصبي برفقة صاحبه

وقف ياسين أمام المبنى، وهو مبنى يتكون من طابق واحد على جانبيه برجين يقف على كل برج جندي، بوابته عبارة عن بوابة حديدة مثبتة بسلاسل يحرصها أربعة من الجنود، مر ياسين من البوابة دخل الى ساحة في منتصف المبنى يحوطها زنازين صغيرة متراصة بجانب بعضها، أبوابها حديدية بها شباك صغير، مكتوب تحت الشباك اسم السجين وتهمته، بحث الى أن وجد اسم الصبي والمكتوب التهمة قاتل

نظر ياسين من الشباب فوجد حور نائم بزاوية الغرفة يديه تحت رأسه، و ضاما رجله الى صدره، نادى ياسين عليه فنظر اليه حور، ثم قام مسرعا ناحية الباب وكان يبدو عليه التعب،

قال له ياسين مازحا لقد سئمت من العمل بمفردي هيا بنا لنخرج، قال حور أنا لما أقتل أحدا أنا مظلوم،

قال ياسين اسمعني أنا أعرف أنك لم تفعل أي شئ و أنك مظلوم، هل تثق بي؟ أشار حور برأسه، نعم قال ياسين إذا ستخرج من هنا قريبا، ولكن اعلم أنهم هنا لا يعرفون أنك مظلوم فلا تغضب منهم

قال حور لصاحبه كيف حالك

قال الصبي أنا بخير لا ينقصي إلا وجودك معي

قال حور للصبي تعال واجلس معي

الأكل هنا مجانا، وأنت تحب الأكل

ضحك الثلاثة

نادى الحارس عليه بأن الوقت انتهى وعليه بالخروج، قال ياسين للصبي أنا آسف، فأنا السبب في وضعك هنا

قال حور لا تقلق، كان هذا سيحدث إنه القدر، لكني أريدك أن تقف بجانبي

قال ياسين ستخرج قريبا صدقني

ودعوا بعضهم

وانصرف ياسين والصبي ....

أخذ كريم قرار أنه سيعمل علي إيجاد دواء لهذا المرض، كان عنده اصرار فمنذ أن رأي زوجة الطبيب في المنام، وهو يشعر بإحساس غريب بداخله، وإلحاح أيضا علي إيجاد الدواء نعم هو لا يعرف من أين يبدأ، ولكنه أصر أن يبدأ، ذهب الي الطبيب في غرفته، وجده جالسا في مكانه المعتاد بعد انتهائه من العمل، سلم عليه ثم سأله عن المرض، وعن علاماته، وكيف يبدو المريض الذي يصاب بالمرض؟ وما هي المدة بين إصابة المريض حتي وفاته، كان الطبيب يجاوب عن كل سؤال، وكان كريم يكتب كل كلمه يقولها الطبيب

خرج كريم وترك العجوز بمفرده، اتجه كريم الي غرفته جلس ووضع الأوراق أمامه، ثم أمسك بالورقة التي كتبت فيها زوجة الطبيب رسالتها، ظل يحدق بها كأنه يتأكد أنها حقيقة، كان كريم

يفكر هل هو فعلا قادر علي إيجاد دواء لهذا المرض، نعم إنه يحب تركيب العقاقير ومهتم بالكيمياء، ولكن ليس عنده من العلم ما يكفي لإكتشاف دواء لهذا المرض، كان بداخله كل إحساس وعكسه، قادر وغير قادر، سيفعلها ولن يفعلها، نفض رأسه المزدحمة بالأفكار، ثم قام من مكانه بعد وضع الأوراق تحت فراشه وخرج من المنزل، يمشي بين البيوت ينظر إليها ويتأملها، وينظر الي الأطفال التي تلعب أمام بيوتها، لفت نظره الطفلة التي مات والدها منذ فترة بهذا المرض، كانت تجلس بمفردها بجانب البيت اتجه ناحيتها، وقال لها لماذا لا تلعبي مع الأطفال

قالت الطفله أنا بإنتظار والدتي، ولا يوجد عندي أصحاب فأنا كنت ألعب مع والدي ووالدتي

سألها كريم أين والدتك

قالت الطفلة بعد موت والدي عملت والدتي في السوق، ولم تعد تلعب معي، وقالت لي أن والدي سيعود وأنا أنتظره

جلس كريم بجانبها وسألها ما اسمك قالت

نور وأنت ؟ قال اسمي كريم

هل ممكن أن نكون أصدقاء هزت الطفلة رأسها موافقة

قالت له الطفلة بكل براءة هل سيعود والدي حقا

نظر كريم في عينها شديدة السواد التي تحمل حزن كبير، فهي تذكره بنفسه إلا أنها أكثر حظا، فهو فقد عائلته كاملة، في نفس اليوم أمسك كريم بيدها وقال لها هل كنتي تحبيه، قالت جدا هو كان يلعب معي ويجعلني أضحك كثيرا،

مسح كريم علي شعرها وقال لها إذا فلا تجلسي حزينة، لأن والدك لو علم أنك حزينة سيحزن أيضا

في هذه اللحظة جاءت والدتها تحمل في يدها طعاما

وكانت امرأة تبدو في عمر الثلاثين فقام كريم من مكانه

قالت الطفلة لأمها

هذا صاحبي كريم، وقال لي أن والدي لو علم أني أجلس حزينة سيحزن أيضا، أنا لن أحزن

مرة أخري حتي يأتي والدي

حضنتها أمها وهي تخفي دموعها

استأذن كريم بعد أن قال للطفلة سأراكي لاحقا

قالت له والدتها شكرا لك، فمنذ أن مات زوجي وهي لم تتكلم مع أحد،

عاد كريم الي بيته وهو يفكر في الطفلة، وفي عائلته كان يشعر بالإختناق رغم وجود الهواء ....

كان ياسين يشعر أنه الآن فقط صار وحيدا في هذا الزمن رغم وجود صديق حور معه

كان يجلس صامتا طوال الوقت فهو يشعر بالذنب ناحية الصبي، لم يستطع ياسين أن يكمل عمله

قال للصبي اجلس هنا مع البضاعة، وأنا سأدخل لأرتاح قليلا

قال الصبي ياسين أنت متعب فأنت لم تأكل شيئا من البارحة، لم يرد عليه ياسين ودخل الي غرفته

جلس علي الفراش ضاما رجله الي صدره، ورأسه بين رجليه، ظل يفكر في دخوله هذا الزمن وأنه السبب في دخول هذا الصبي السجن، رفع رأسه وقال بصوت عالي

يارب هو أنا جيت هنا عشان أكون السبب في موت إنسان، يارب أنا كان قصدي أساعده مكنتش أعرف إنها هتوصل لكده، يارب ساعدني، بعد مرور ساعتين كان ياسين مازال يجلس وحده

دخل عليه الصبي وقال

انتهيت من بيع كل البضاعة ثم أعطي لياسين النقود

أخذها ياسين ووضعها بجانبه

قال الصبي الي متي ستظل في هذه الحالة، لابد أن تكون أقوي من ذلك التاجر، حتي تستطيع التغلب عليه، أنا أري في عينك استسلام، كنت أظنك أقوي من ذلك

نظر إليه ياسين ثم تنفس بعمق ولم ينطق بكلمة واحدة

قال الصبي إذا كما ظننت، أنت استسلمت، ولكني لن أستسلم لهذا الوضع، إن كان لابد أن

يموت أحد في هذا الكون، فبالتأكيد لن يكون الصبي، فمنذ أن عرفته لم يفعل أي شئ خطأ، كان يساعد أي شخص يحتاج الي مساعده، بل أنه كان يخرج كل ليلة في الليل يوزع المتبقي من البضاعة علي من يحتاجون، ولو وصل الأمر أن أضحي بحياتي من أجله سأفعل، حياتي ليست أغلي من حياته، هو عاش حياة صعبة، ليس من العدل أن تنتهي داخل السجن، لابد وأن هناك حل لكنه يحتاج الي مساعدتنا

كان ياسين واضعا رأسه بين رجليه، هو حقا لا يعرف ماذا يفعل، نعم أنه السبب ولكنه لم يعرف أن هذه ستكون النتيجة

كان يفكر هل يذهب الي التاجر، ولكن ماذا يقول له، فالتاجر لن يعترف أنه من فعل ذلك

رفع ياسين رأسه وقال هل تعلم؟!

فعلا هذه الحياة لا تساوي أي شئ، سنموت يوما ما، إما بالمرض أو ظلما أو نموت علي فراشنا، ولكن أنا كنت سببا في جعل هذا الصبي يموت هناك

الآن هو لا يعرف أني أيضا مسجون في هذ العالم، ولا أقدر علي فعل شئ

قام الصبي من مكانه وقال بصوت عالي ماذا ؟

لا تقدر علي فعل شئ، الآن تقول هذا، أليس لديك عقل، فكر وخطط، وجعل هذا الصبي يقف أمام التاجر وهو كان يعلم جيدا أنه لم ولن يقدر علي الوقوف أمامه، ولكن خطأه الوحيد أنه وثق بكلامك

هدأ الصبي قليلا ثم قال: لا تشغل بالك أنا سأفعل ما بوسعي، فهو صاحبي وليس صاحبك

خرج الصبي وهو غاضب وياسين واضعا رأسه بين رجليه مغمضا عينيه، شعر برعشه في جسده كله، تذكر أول يوم له مع الصبي، كان في نفس الحاله تقريبا وتذكر اليوم الذي ذهب فيه مع الصبي، وهو يشتري العربة كيف كان سعيدا، ولكنه أيضا كان خائفا وياسين يطمئنه

نام ياسين وهو في هذا الوضع كان جسده نائما، ولكن عقله لا زال يفكر ويفكر .....

في الصباح كان عمرو واقفا بين العمال يتابع عمله، سقط عامل مغشيا عليه، جري عمرو ناحيته هو وباقي العمال، حمله عمرو واثنين من العمال، قال عمرو هل توجد مستشفي قريبه من هنا؟! رد أحد العمال ماذا تعني بمستشفي؟ قال عمرو مكانا يعالج فيه الناس، قال أحد

العمال لا، نحن نذهب بالمرضي الي أي بيت يعالج هناك، اتجه عمرو معه العمال الي أحد البيوت المجاورة، جاء الطبيب وقال لا تقلقوا الأمر بسيط، فهم عمرو من كلام الطبيب أن العامل قد أصيب بضربة شمس، اطمئن عمرو علي العامل وقال ارجعوا الي بيوتكم، فاليوم شديد الحرارة سنكمل العمل غدا

رجع عمرو الي غرفته بجانب القصر، نظر بطرف عينه بداخل القصر فوجد الشابة التي أعطت له الطعام أمس، كانت تقف أمام القصر اتجه نحوها ابتسمت عندما رأته

كانت ترتدي فستان أبيض يلمع مع حرارة الشمس، وشعرها الأسود يزين كتفيها

قال لها عمرو كيف حالك اليوم

قالت أنا بخير

قال لها أردت أن أشكرك علي طعام البارحة، أنت من أعددتيه ؟

قالت نعم

قال لها كان طعمه حلو أوي

قالت ماذا

قال كان شهيا

قالت له أشكرك

قال لها ما اسمك؟

قالت ساره

قال وأنا اسمي عمرو، أعمل مهندسا

قالت له سأذهب الآن لأني مشغولة هل تريد شيئا ؟

قال لها أشكرك

اتجهت ناحية القصر، واتجه هو الي الغرفة، جلس علي فراشه وظل يفكر في هذه الشابة كم هي جميلة، وتبدو أجمل عندما تبتسم، ابتسم عمرو ابتسامه خاطفة وقال لنفسه

إيه يابني إنت عبيط حب وكده ولا إيه، كلها يومين وأمشي من هنا

طرق الباب فقام عمرو من مكانه فوجد المهندس محب، عانقه عمرو وقال له كيف حالك

رد محب أنا بخير، ذهبت الي الموقع لم أجدك هناك، فجئت لك الي هنا

قال عمرو أعطيت العمال أجازة اليوم، فالحرارة شديدة لن يقدروا علي العمل

قال محب أحسنت أنا أيضا فعلت ذلك

قال عمرو كيف لا يوجد هنا مستشفي

قال محب ماذا تقصد؟

قال عمرو مكان يذهب اليه المريض ليعالج فيه، ويكون فيه أطباء

قال محب لا أعرف لا يوجد هنا شئ كهذا

جلس محب مع عمرو باقي اليوم ورحل عند حلول الليل

صلي عمرو ما فاته، ثم جلس يفكر في أمر المستشفي الذي بدأ يغزو عقله، فهو مهندس وواجبه أن يفعل كل ما يراه مفيدا وصالح للمجتمع.....

الفصل الثامن

كان كريم يجلس بين أوراقه يدون ملاحظات ويشطب بعضها، دخل عليه الطبيب ومعه امرأه في العقد الخامس من عمرها

قال الطبيب أعلم أنك تبحث عن دواء لهذا المرض اتمني أن تصل إليه، فأنا الآن لم أعد قادرا علي البحث والإكتشاف

قال كريم كيف عرفت؟

قال الطبيب لا يهم

هذه المرأة أصيبت بالمرض منذ أيام، وأنا أحضرتها اليك لتساعدك، هي أفضل من يستطيع مساعدتك

وقف كريم من مكانه متفاجئا أمسك بيد السيدة وأجلسها

وقال للطبيب لماذا أتعبتها

قالت يابني أنا أعلم أني سأموت، دعني أفعل شيئا قبل أن أموت

قال لها كريم تفضلي أنا أسمعك،

بدأت السيدة تشرح لكريم كيف أصابها المرض، وماذا تشعر؟، كان يدون كل كلمة تقولها باهتمام انتهت السيدة بعد أن أخبرت كريم بما عندها، قام كريم وأخذ بيدها ليوصلها الي بيتها توقفت أمام منزلها

قالت له أتمني أن تنجح في القضاء علي هذا المرض، فهو أنهي حياة أناس كثيرين، أتمني أن تكون أنت سببا في إنقاذ الناس منه

قال كريم لا تقلقي سأفعل ما بوسعي، أعدك بذلك

هم كريم بالرجوع لكنه غير اتجاه سيره الي بيت الطفلة نور

وجدها تجلس أمام منزلها جلس بجانبها وأعطاها بعض الحلوي

فرحت جدا لرؤيته، أمسكت الحلوي لتأكلها

قال لها ألم أخبرك أن والدك سيحزن لو علم أنك حزينة، نظرت له وقالت لا لا أنا لست حزينة صدقني

نظر كريم في عينيها فنزلت منها دمعة وقالت من فضلك لا تخبره،

أخذها كريم في حضنه وقال لها: أوعديني أنك لن تبكي مرة أخري، قالت له أعدك، هيا العب معي، ظل كريم يلعب معها ضحكا كثيرا

كان كريم يضحك من قلبه، وهو يلعب معها، كانت تختبئ منه ويبحث عنها ويتسابقون في الجري، ظلوا هكذا لساعات الي أن حضرت والدتها، لم يشعر كريم بالوقت معها فهي جعلته يلهو كالأطفال

قالت له والدتها آسفه، أعلم أنها أتعبتك

قال كريم لا فأنا من استمتعت باللعب معها، أعتني بها جيدا

استأذن ثم اتجه الي منزله ليجلس بين أوراقه يقرأ كل كلمة فيها بتركيز شديد، وكلما ترك ورقة مسكها مرة أخري كأنه يريد أن يحفظ ما فيها ....

في فجر اليوم التالي خرج ياسين من المنزل لشراء البضاعة ذهب الي المزارعين وأحضر كل ما أراده

سأله أحد المزارعين

أين حور

قال ياسين سافر وسيعود قريبا

رجع ياسين أمام المنزل وضع البضاعة في مكانها، كان ينظر الي كل من يمر يريد أن يري الصبي صاحب حور فهو لم يأتي اليه كعادته منذ القبض علي حور، كانت كلمات الصبي تتردد في أذنه

وهو يقول سأساعده لأنه صاحبي ليس صاحبك

كان وقتها ياسين أخذ القرار سيخرج حور من السجن حتي لو كلفه حياته، فهي ملكه الآن لا يعلم بعد شهور أين سيكون

حضر الصبي بعد ساعات

كان ياسين مشغولا في البيع وقف بجانب ياسين وقال له

آسف علي ما قلته أمس

نظر له ياسين وقال له لا يوجد أسف بين الأصدقاء، أنت وحور أصدقائي وسوف تري ما سأفعله لأثبت لك ذلك

قال الصبي فرحا حقا ستساعدني

قال ياسين أنت من ستساعدني، أنا من وضعته هناك، وأنا من سأخرجه

قال الصبي اذا هيا نبدأ

قال ياسين اسمع أريدك أن تذهب الي التاجر وتعمل معه

قال الصبي ماذا أنا؟!!! أعمل عند هذا الحقير

قال ياسين نعم ستعمل معه وتراقبه في كل نفس يتنفسه

بداية الطريق سيكون من عنده

قال الصبي متبرما حاضر سأذهب

قال ياسين عليك أن تراقبه في كل شئ، ولو تكلم كلمه بخصوص حور تخبرني علي الفور

قال حاضر لا تقلق .....

الآن كل منهم لديه هدف يريد أن يحققه، الآن علموا أن الحياة بلا هدف ليست حياة، يسعي كل منهم لإنقاذ أناس لا يعرفها ولم يعاشرها، ولكنهم مصريين يحتاجون الي المساعدة، فالدم واحد واللقب واحد مصريين في عصر اللا تكنولوجيا واللامواصلات، ولكنهم يعيشون أسياد الأمم .....

الآن كريم بدأ يرتب أفكاره ولكن هناك شئ لم يسأل عليه السيدة

خرج من البيت باتجاه منزل السيدة، طرق الباب ففتح له ابنها رحب به

قال كريم من فضلك أردت أن أسأل والدتك علي شئ

قال له الولد تفضل

دخل كريم علي السيدة الغرفة وجدها نائمة علي ظهرها، كان قد بدأ يظهر عليها آثار المرض، وجهها اصفر وصارت نحيله

قال لها كريم أنا متأسف جدا علي الحضور في وقت كهذا

قالت له السيدة تفضل يابني أنا تحت أمرك

قال كريم لن أطيل عليكي

أردت أن اسألك هل تقبل معدتك الطعام أم لا؟

قالت السيدة: بعد مرور أسبوع من المرض لا تقبل المعدة أي طعام، لو اكلت شيئا اتقيئ علي الفور ...قال لها كريم شكرا لك ومتأسف مرة أخري

خرج كريم من المنزل بعدما كتب هذه الملحوظة، عند خروجه وجد نور في انتظاره

قال لها نور؟ كيف جئت الي هنا

قالت له رأيتك منذ قليل وناديت عليك لكنك لم تسمعني

قال لها كريم آسف، فعقلي مشغول قليلا

قالت له لماذا لم تأتي لتلعب معي، قال لها عندي بعض الأعمال أريد أن أنهيها

قالت له لا تعالي والعب معي

قال لها كريم حاضر

ذهب معها كريم وضع الأوراق جانبا، وظل يلعب معها فهي الوحيدة القادرة أن تنسيه اي هم في قلبه، فضحكتها تكفي لجعله ينسي الدنيا بأكملها ....

كانت فكرة بناء المستشفي بدأت تنمو في عقل عمرو، كان قد أنهي عمله في هذا اليوم وعائدا الي غرفته، ولكنه لم يدخل بل غير اتجاهه الي داخل القصر يبحث عن ساره

وجدها تجلس بمفردها ذهب اليها

وقال لها كيف حالك اليوم

انفزعت عندما سمعت صوته فهي كانت شارده

وقفت وقالت له بخير أنت كيف حالك

قال بخير

قالت هل تريد شيئا

قال لها نعم

قالت ماذا؟

قال أردت أن أراكي

نظرت الي الأرض في كسوف وقالت لماذا؟

قال لها أردت أن أتحدث معكي قليلا، فأنا ليس لدي أصحاب هنا

قالت وأنا لا توجد لدي أي صاحبه

قالت له من أين أنت

قال لها أنا غريب لست من هنا

قالت أنت لست مصري

قال لها أنا مصري ولكني لست من هنا ..اسمعي هذه قصة طويلة هل تريدي أن تسمعي؟

قالت له نعم اني اسمعك

حكي لها عمرو حكايته هو واصدقاؤه، والحكيم الذي قابلوه والشي الذي يجب أن يفعلوه يستحق الحياة

كانت تسمعه ويبدو عليها الإندهاش كيف حدث كل هذا

بعد أن انتهي سألته

وما هو الشئ الذي يستحق الحياة قال عمرو لا أعرف

قالت له كيف لا تعرفه، لابد أن تعرفه لإنقاذ حياتك

قال لها عمرو سأحاول

سأدخل أنا لأرتاح هل تريدي شئ

قالت له شكرا

لم يكن يعرف عمرو ما الذي جعله يحكي لها حكايته، ولكن شعر أنها إنسانة نقية طيبة يشعر معها بأمان غريب، كان يخاف من أن يتعلق بها وهو يعلم أن لن يكمل في هذا العالم ..

بعد انتهاء عمرو من الصلاة، جلس يفكر قي موضوع انشاء المستشفي، وقرر أنه سيذهب الي محب ليساعده في هذه الفكرة ....

عاد الصبي الي ياسين ليلا، دخل البيت فوجد ياسين يرتب بعض الخضروات المتبقية

قال الصبي أنا ذهبت الي التاجر ووافق علي العمل معه

قال ياسين تمام

قال الصبي أني خائف أن يعلم التاجر أني صاحب حور

قال ياسين لا تخف لن يعرف

عليك فقط بمراقبته لعلنا نصل الي أي شئ

قال الصبي هل لديك أي خطه، قال ياسين لا ولكني سأذهب الي حور الآن لأطمئن عليه، والآن ارجع الي بيتك

قال الصبي حاضر أخبر حور اني أفتقده كثيرا

قال ياسين حاضر

ركب ياسين حصانه باتجاه السجن لا يعرف ماذا يقول لحور، هل يقول له ستخرج قريبا أم يقول له أنه لم يتقدم خطوه واحده الي الآن،

وصل ياسين الي السجن فسمح له الجنود بالدخول، اتجه الي الزنزانة التي يجلس فيها حور،

ناداه من الفتحة الموجودة بالباب قام حور مسرعا وقال ياسين؟

كيف حالك

قال ياسين أنا بخير، أنت كيف حالك لقد سمنت من عدم الشغل

ابتسم حور

قال له ياسين لا تقلق يا حور عليك أن تصبر قليلا

قال حور أنا خائف جدا ياسين

قال ياسين لا تخف صدقني ستخرج قريبا

قال حور أتمني ذلك

ظل ياسين والصبي يتحدثون الي أن جاء الحارس معلنا انتهاء وقت الزيارة

خرج ياسين من عند حور متجها الي بيته حزينا علي حور، فلم يتمني أن يري أي شخص في هذا الوضع بسببه....

الفصل التاسع

انتهي عمرو من عمله وركب حصانه متجها الي محب ليخبره بفكره المستشفي، وفي الطريق وجد بعض الأطفال يجلسون في الشارع، وهناك رجل واقف أمامهم

يبدو عليه أنه مدرس وهؤلاء الأطفال طلاب

استغرب عمرو كيف يتعلم هؤلاء الأطفال في الشارع، لماذا لا توجد مدرسة يتعلمون فيها؟!

بعده فتره وصل عمرو الي منزل محب، طرق الباب ففتح له محب رحب به وقال له زيارة غير متوقعه

دخل عمرو الي البيت

قال محب كيف حالك وأخبار العمل

قال عمرو بخير

قال عمرو هل يتعلمون الشارع

قال محب نعم، وأنا أيضا كنت أدرس في الشارع

قال عمرو أريد أن أخبرك بشئ

قال محب تفضل اني أسمعك

قال عمرو هل تتذكر أمر المستشفي الذي سألتك عليها سابقا

قال محب نعم

قال عمرو أريد أن أبني مستشفي ومدرسة أيضا

قال محب ما معني مدرسة

قال عمرو مبني يوجد بعض الغرف تجلس فيها الأطفال تتعلم بداخلها

قال محب هذه فكرة جيدة، بدأت تفكر بشكل أفضل أيها المهندس الصغير

قال عمرو ولكني أريد أكثر مكان فيه هواء نقي، ليساعد المرضي علي الشفاء بدون الحاجة

الي أدوية كثيرة

قال محب إذا أخبرني متي تريد أن تبدأ

قال عمرو من الغد

قال محب أنا موافق، سأحضر اليك غدا وندرس الأمر

ودع عمرو محب علي أن يلتقيا في الغد

في اليوم التالي ذهب محب الي كريم وقال له تعالي معي، سأريك أنقي الأماكن الموجودة هنا ذهب معه عمرو الي أن وصلا الي مكان بجانب البحر، كان عمرو يشعر بالفرق بين هذا الهواء وهواء المدينة، رغم أنه لا يوجد مصانع ولا سيارات ولا أي شئ ممكن أن يعكر الهواء، فطوبي لمن عاش في زمن ما قبل قتل نقاء الهواء

كان الوقت المتبقي أمام كل منهم ستون يوما كان الشعور الذي بداخلهم يفوق الخوف من الموت فهم الآن أصبح عند كل منهم هدف يسعى لتحقيقه حتى لو كان على حساب حياته ...

قام عمرو قبل طلوع الشمس صلي الفجر وارتدي ملابسه سريعا خرج من الغرفة باتجاه المكان الذي يوجد به جواده، لكنه غير اتجاهه الي داخل القصر لعله يجد ساره لكنه لم يجدها مط شفتيه بحزن واتجه الي الجواد، ركبه واتجه الي مكان المستشفي وجد محب في انتظاره سلم عليه

قال محب اسمع يا عمرو الآن سنجري بعض الإختبارات لدراسة أحوال الجو

قال عمرو نعم، وأنا عندي فكره درستها قبل ذلك كان قد فعلها عالم،

قال محب وما هي قال عمرو نأتي بقطع من اللحم ونضع كل قطعه من اللحم على عصا ونضعها في أماكن مختلفة، والقطعة التي تفسد أولا يكون هذا المكان غير صالح، قال المهندس فكرة رائعة

نعم ها قد بدأنا بوضع أقدامنا على الطريق قالها عمرو وهو ينظر إلى الأمام بثقه ....

خرج ياسين من الغرفة فوجد الصبي يجلس علي الأرض يلتقط بعض الحصا الموجود علي الأرض ويرمي به ليصطدم بالحائط بغضب

قال ياسين ما بك

قال الصبي لا أعلم أشعر أنني اشتقت إليه كثيرا، كان دائما ما ينصحني أن أساعد الناس، وأنا الآن لا أستطيع مساعدته، أشعر أنني مكتوف محاصر

قال ياسين لا تجعل اليأس يتسرب إليك، أنت وصاحبك من علمتوني هذا أرجوك لا تيأس، نحن الآن لا نملك إلا الأمل، والآن اذهب إلى عملك مع التاجر، وأنا سأتابع العمل في الخارج ....

كان كريم يجلس بين أوراقه يمسك ورقه ويتركها ويمسك الأخري يدون ملاحظات، ويمسح أخري ومعه الطبيب يساعده في كتابه بعض الملاحظات

دق الباب ففتح كريم وجدها المرأه العجوز المصابة بالمرض، هل بإمكاني الدخول، قال تفضلي دخلت المرأة مستنده على يد ابنها، كان يظهر عليها التعب الشديد، وجهها لونه أصفر نحيله هزيله قام كريم بسرعة بإسنادها ليساعدها على الجلوس

قالت أعلم أني قد اقتربت من النهاية، أريد أن اوصف لك ما أشعر به، لعلها تكون آخر مره تراني فيها

قال لها أني أسمعك جيدا

قالت وهي تتكلم بصعوبه أشعر بدوار شديد عند الوقوف أو المشي، اتقيئ اذا وضعت أي شئ في فمي، أصاب بالإغماء علي فترات ثابته كل ثلاث ساعات، تنفست السيدة بشده ثم قالت الآن قد انتهيت

من فضلك يا ولدي افعلها من أجل هؤلاء الشباب من أجل الأطفال التي تفقد أمهاتهم وآباءهم، امسك ابنها بيدها وقام بإسنادها، لكنها فور وقوفها وقعت علي الأرض حاول ابنها أن يمنعها لكنه لم يستطع، جري كريم ناحيتها يتحسس نبضها وجدها قد ماتت

بكى ابنها بشده وقال لا ارجوكي لا تتركيني، ارجوكي ارجعي معي

أمسكه كريم وأخذ يهدءه، دخل الطبيب وظل ينظر إليها بأعين دامعه ...

الآن انتهينا من التوزيع لم يتبقى لنا إلا الإنتظار

قال عمرو أشكرك أيها المهندس فأنت أكثر شخص وقفت بجانبي، وتعلمت منك أشياء

كثيرة قال المهندس صدقني أنت شاب ذكي جدا تتعلم بسرعة، وأنت صاحب هذه الفكرة واعلم أنك ستنجح

قال عمرو الآن يتبقي مكان المدرسة

قال محب لا تقلق أنا أعرف مكان جيدا لبناء المدرسة

قال عمرو اذا نبدأ العمل من الغد، فأنا ليس لدي ما يكفي من الوقت

ودع كل منهم الآخر على أن يلتقيا في الغد، ذهب عمرو إلى القصر جلس بانتظار الفتاة، وظل يفكر هل هو يحبها أم أنه شعور لا يتعدي الصداقة، جاءت ساره مسرعة

قالت له آسفه علي التأخير، ها ماذا فعلت

حكي لها عمرو ما فعله بيومه، ظلو يتحدثون تاره عن حلمه وتاره عن حياته

قالت ساره تأخر الوقت سأذهب، أراك غدا وقبل أن تنهض أمسك عمرو بيدها، وقال لها شكرا لك على اهتمامك بي وتشجيعي، أنت أجمل فتاة قابلتها في حياتي، احمر وجهها خجلا وقالت أنا ايضا أحب أن أراك سعيدا

قال عمرو احم احم هي مالها قلبت رومانسيه ليه كده، أقوم أنام بدل ما اتهور

ضحكت ضحكه خفيفه فهي تعشق طريقة كلامه المختلفة، ليس كلامه فقط بل مختلف في كل شئ

. ياسين ياسين أين أنت قالها الصبي وهو يبحث عن ياسين في انحاء البيت، خرج ياسين من الغرفة

وقال ماذا حدث

قال الصبي وهو يلتقط أنفاسه

التاجر فعل برجل مثلما فعل بحور

وأنا عرفت الرجل

قال ياسين أحسنت كيف عرفته

قال الصبي زوجته جاءت اليوم تترجي التاجر، سرت وراءها الي منزلها وسألت عنه وعن اسمه

قال ياسين اذا سنقوم بزيارته لعله يفيدنا في أي شئ

ثم قال ياسين وهو يستند بظهره علي الحائط، هذا الظالم لم يكتفي بما فعله بحور

اتجه ياسين ومعه الصبي إلى السجن مر على حور وجده نائما مكانه في زاوية الزنزانة، نادي عليه ياسين

قام حور ففزع ياسين من منظره فهو هزيل وجهه أصفر، يبدو أنه لم يأكل منذ أيام

قال ياسين ماذا بك

قال حور لا أعرف أشعر بتعب شديد اسمع يا ياسين، أعرف أنك تبذل كل ما بوسعك لتخرجني من هنا، لا تقلق أنا أعرف أني سأخرج من هنا، فأنت دائما تنفذ وعدك، قام حور بخلع قلاده من رقبته أعطاها لياسين

وقال خذ هذه ورثتها من أبي هي لك الآن فأنت اكثر من أخ

قال ياسين لا تقلق ستخرج قريبا،

قال حور موجها حديثه الي صاحبه، كيف حالك يا صاحبي قال أنا بخير لا تقلق أنا وياسين سنفعل ما بوسعنا لإخراجك من هنا صدقني

ودعه ياسين والصبي وذهب إلى الزنزانة المجاورة له، نادي على الرجل الذي يجلس فيها، فوجده رجل في سن الأربعين عريض الجسم يجلس واضعا يده على رأسه وينظرإلى السماء

قال له ياسين أنت المتهم في قضية القتل

قال الرجل أنا لم أقتل أحدا

قال ياسين أعلم ولكن لماذا فعل بك التاجر ذلك

قال الرجل بحزن لأني انقطعت عن شراء البضاعة منه، فاتهمني بقتل صاحبي وشريكي الذي يعمل معي، كيف أن أقتل أقرب إنسان لي

قال ياسين لا تقلق اترك هذا الرجل لي، أعدك أن انتقم منه اهتم بنفسك ولا تقلق، قال الرجل شكرا لك ولكن لماذا تفعل معي ذلك

قال ياسين هذا التاجر قد أضر بأقرب إنسان لي أيضا

ودع ياسين الرجل وعند خروجه وجد الجنود يقفون بانتظام كل منهم واضعا يديه بجانبه ورأسه للأعلي، ودخل رجل راكبا حصان أسودا عليه كسوه من حرير وملابسه قيمة

سأل ياسين أحد الجنود من هذا

قال له هذا الوزير المسئول عن السجون

قال وزير إنه لم يبلغ الثلاثين، كيف يكون هذا وزيرا؟!!!

قال الجندي وما دخل هذا بهذا!! الشباب دائما ما يكونون بكامل نشاطهم في العمل، هنا أكبر وزير في سن الخامسة والأربعين، بعد ذلك يكون وظيفته اداريه، تحرك ياسين ناحيه هذا الوزير

قال له بعد أذنك أريد أن أتحدث معك

قال الرجل بخصوص ماذا؟؟

قال ياسين بخصوص ظلم يقع في بلاد أنت وزيرها، رجال ماتو وسيموتو بسبب الظلم وعدم التحقق من هوية القاتل الحقيقي

قال الوزير باستغراب ماذا تقصد؟!!

قال ياسين الصبي والتاجر اتهموا ظلم في قضية قتل ليس لهم يد فيها،

قال له الوزير ومن أين عرفت أنه ظلم كلهم يقولون ذلك، اسمع أنا مشغول الآن عليك ان تحضر إلى بعد ثلاثة أيام الساعة السابعة مساءا لنتحدث، أخذ ياسين منه العنوان وذهب

الفصل العاشر

....انتهي عمرو من تحديد المكان الذي ستقام به المستشفي والمدرسة

كانت ساره مع عمرو في هذا اليوم نظر لمحب وقال له أريد أن أقول لك شيئا أيها المهندس

قال محب تفضل يا عمرو

قال الآن حددنا مكان المستشفى والمدرسة، كان حلم وأنت ساعدتني في تحقيقه، ولكن لو اختفيت فجأه عليك أن تكمله تحت أي ظرف

قال محب. وأين ولماذا ستختفي

قال عمرو اوعدني بهذا فقط

قال المهندس أعدك، ولكنك ستظل هنا وتشرف عليها، أنا دوري انتهى

قال عمرو أعرف ولكن عليك استكمالها في حاله حدوث أي شئ

قال المهندس محب أعدك

أستاذن عمرو وساره التي أحضرها معه ليريها موقع المستشفى .. ها ما رأيك

قالت ساره مكان جميل جدا

قال عمرو نعم وأصبح أجمل بوجودك، ابتسمت وقالت له متى ستبدأ

قال عمرو غدا فكما تعلمين لا يوجد لدي الكثير من الوقت ....

قال كريم وهو يتنفس بعمق قطعت شوطا كبيرا لابد أن أرتب أوراقي أنه فيروس معدى يصيب المعدة

رد عليه الطبيب ما معنى فيروس

قال كريم شئ لا يهم، المهم الآن أنا أريد أن أشتري بعض النباتات والعقاقير، هل لديك مال

قال الطبيب نعم

قال إذا تعال معي فلم يعد لدى الكثير من الوقت، ذهب كريم مع الطبيب إلى سوق خاص بالعقارات والنباتات الطبية، طلب بعض الأشياء وبعضها الآخر لم يجده، اتفق مع التاجر على

أن يحضرها له في الغد، رجع كريم إلى البيت

قال الطبيب أرى في عينك إصرار وتصميم لم أره فيك عندما جئت إلى هنا، قال كريم نعم هناك فرق بين حياه بدون هدف وحياه ليس بها الا هدف، الآن هدفي حياة الناس

قال كريم في نفسه أما أنا فلا أملك حياتي، وفي طريق العودة قال كريم للطبيب ارجع أنت الي البيت وانا سأذهب الي صديق لي، لن أتاخر

كان كريم يفتقد الطفلة نور فهو لم يرها من فتره، ذهب الي بيتها وجدها جالسة أمام البيت كعادتها، ما إن رأته حتي جرت نحوه حضنته وقالت له لماذا لم تأت لتلعب معي

قال لها كريم آسف، فأنا كنت مشغول جدا

قالت له نور لو كنت أعرف مكان بيتك لكنت جئت إليك

قال لها كريم عالعموم لن أغيب عنكي مرة أخري، سآتي كل يوم لألعب معك ...

استيقظ عمرو مبكرا كعادته المكتسبة في هذه الأراضي النشطة، صلى سرا ثم خرج وجد ساره تنتظره عند الحصان

وقالت له اتمنى لك يوما طيبا

قال وأي يوم أطيب من الذي أراك فيه، ودعها ثم ذهب إلى عمله رتب بعض الأمور، واستقل حصانه باتجاه الموقع المحدد للمستشفى، كان الهواء يداعب شعره الطويل يطيره خلف رأسه أغمض عينيه ثم سرح قليلا تذكر عائلته، ابتسامه والدته له، وإعداد كوب الشاي له وهو يذاكر، وأخته التي كانت تلعب معه وتقول له اريدك ان تجلس معي، فأنت طول اليوم في الشارع، ووالده الذي كان حلمه أن يصبح ولده مهندسا، نزلت عبره من عينه مسحها سريعا، وقال بصوت منخفض وحشتوني أوى أنا آسف لو كنت بزعلكم، بس أنا كنت مش شايف غير نفسي، حتى أني احلم مكنش ممكن، مكنتش اعرف ان الأحلام ملكيه عامه، ضرب حصانه من الخلف ليسرع كان يشق الأرض شقا، فكيف لا وهو الآن صار رجلا يعرف ماذا يريد وكيف يحققه.....

ياسين هل تعتقد أننا سنفلح مع الوزير

قال ياسين شاردا لا أعلم ولكنه آخر أمل لي، مسك بالقلادة الذي أعطاها له الصبي، ثم قال

وإلا سيكون موت التاجر هو حلي الأخير تعجب الصبي من كلام ياسين

وقال له القتل هل ستقتل

قال ياسين نعم بكل قناعه، إما هو يموت وإما العشرات، وربما المئات من الناس الذين يريدون أن يعيشوا حياة طيبة، وهذا حقهم هيا نتابع العمل هناك بضاعة كثيرة بالخارج...

خلط كريم بعض النباتات والعقاقير، ووضع عليها بعض من العسل والحبوب، وظل يطحن فيهم إلى أن صارو مثل الماء، ذهب إلى بيت قد علم أن فيه مريض بهذا المرض

طرق الباب فتحت له امرأه فدخل ورأسه في الأرض، وقال أريد أن أقابل زوجك المريض

قالت له تفضل دخل الي غرفه ينام فيها المريض، جلس بجانبه وهو نائم ينظر اليه وضع أربع ملاعق من الدواء في فمه، ابتلعها المريض جلس ياسين بجانبه فتره لكن المريض تقيئ، خبط كريم على الأرض

وقال لابد أن انتظر باقي العقاقير، استاذن قالت له زوجة المريض هل باستطاعتك إنقاذه

قال لها كريم صدقيني أني افعل كل ما بوسعي لإنقاذ زوجك، وباقي المرضي...

جاء اليوم المحدد لمقابلة الوزير لبس ياسين ملابس أنيقة ولبس القلادة التي أعطاها له الصبي، ثم خرج هو والصبي، ركبوا الأحصنة باتجاه منزل الوزير، كان قلب ياسين يكاد أن يقذف من صدره من شده الخوف، فهو الآن سيقابل وزير دوله، في زمننا ليس له الحق حتى أن يراه، وصلو إلى البيت الذي وصفه له الوزير وجده بيتا متواضعا لا يختلف عن باقي البيوت المجاورة، اعتقد أنه على الأقل سيكون هناك حرس على الباب، لكنه لم يجد أحدا، طرق الباب ففتح له خادم وقال ماذا تريدون

قال ياسين عندي موعد مع الوزير

قال الخادم تفضل سيدي بانتظارك، دخل إلى المنزل وجده ذا ذوق رفيع تبدو عليه البساطة، استراح قلب ياسين قليلا كان مازال واقفا إلى أن دخل عليه الوزير

قال له تفضل اجلس

جلس ياسين والصبي والوزير

قال له الوزير أهلا بك جئت في موعدك

قال ياسين أنا أقدر مسئوليتك وانشغالك، ولكن أنت أملي الوحيد قال الوزير تفضل أخبرني بما عندك

قال ياسين انا أعرف هذا الصبي منذ أربعه أشهر كان يأخذ البضاعة من التاجر، وأنا اقنعته أن ينفصل عنه، ويأخذ البضاعة من المزارعين لأنه يغلي الثمن كثيرا

هز الوزير رأسه ليتابع ياسين كلامه، أكمل ياسين جاء التاجر وهدده مرات عديدة، ولكني كنت أقول له لا تخف وفجاءه اتهمتو الصبي بالقتل، صدقني هو لم يقتل أحد

قال الوزير اسمع نحن لم نتهم أحدا ظلما وجدنا السكين في البيت عند الصبي، وقميصه ملطخ بالدماء، ماذا علينا أن نفعل؟ هل علينا أن نصدق أي أحد يقول أنه مظلوم، كل إنسان مظلوم في نظر نفسه، لا يوجد أحدا يري نفسه مخطئا أبدا

قال ياسين هذا الولد مظلوم حتى لو اعترف على نفسه، ولو تم اعدامه ستتحمل أنت دماءه ودماء كل مظلوم، وهذا عقابه شديد عند الله

قال الوزير الوقت المحدد لك انتهى تفضل

قام ياسين غاضبا نظر اليه الوزير وأطال النظر إلى القلادة التي يلبسها ياسين

قال من أين حصلت على هذه القلادة

قال ياسين أعطاها لي الصبي، نظر لها الوزير قليلا ثم قال تفضل، فأنا مشغول خرج ياسين وقام بصطدم الباب برجليه، ثم خرج امتطي الحصان لم يتكلم كلمه واحده حتى وصل إلى البيت، دخل البيت وأغلق الباب على نفسه ولم ينظر حتى الصبي الذي معه.....

كان يوما شاقا قالها عمرو وهو يتمطع بجانب ساره

قالت أنك تتعب نفسك كثيرا

قال لها أنت تعرفي أني لا أملك الكثير من الوقت وعلي الإنتهاء من المستشفي والمدرسة قبل أن أرحل، نظرت ساره إلى الأرض وقالت حقا سترحل، قال لها عمرو نعم سأرحل ليس بيدي ولكنه القدر هو من جمعنا وهو من سيفرقنا قالها بحزن أيضا

قالت له من فضلك لا تتركني كيف سأعيش بدون أن أراك، وضعت يدها علي وجهها وبدأت في البكاء، رفع وجهها بيده، وقال لما انتي قلقه أني لن اذهب إلى مكان آخر، فأنا بانتظار

الموت عانقته بشده كادت أن تكسر ضلوعه، قامت وجرت إلى الداخل

قال في سره ياليتني قابلتك في زمننا، قام إلى داخل الغرفة، صلى ما فاته من الصلوات ثم اتجه إلى فراشه لينام معانقا الوسادة ...

استيقظ كريم من النوم التقط الدواء الجديد الذي أعده بعد اضافة العقاقير الذي أضافها له وقال للطبيب أنا ذاهب إلى المريض ادعو لي أن تقبل معدته هذا الدواء، خرج مسرعا باتجاه بيت المريض طرق الباب ففتحت له السيدة، وقال لها قد اجريت تعديلا علي الدواء أريد أن أجربه،

قالت له السيدة تفضل دخل إلى المريض

قال له كيف حالك

قال المريض لست بخير

قال له كريم ستكون بخير لا تقلق، افتح فمك وضع أربع ملاعق في فمه، وانتظر فتره لكن المريض لم يستقيئ، ظل بجانبه طوال اليوم كانت كل ساعه تمر عليه يشعر بأمل اكتر، جاء المساء ولم يستقيئ المريض

قال لزوجته بفرحه غدا أعطى له ثمرة فاكهة مع كوب لبن ضيفي إليه ملعقتين من العسل

قالت المرأه تحت أمرك بفرحه شديدة، خرج يجري باتجاه بيت نور حملها وقال لها أنا سعيد جدا

قالت له لماذا هل عاد والديك

قال لها لا لكني نجحت في عمل كنت أعمل به منذ فتره

وضعها وقال لها سأذهب الآن

مشي بسرعه متجها الي منزله

فتح الباب سريعا خرج الطبيب من الغرفة

قال له كريم المريض قبل الدواء

قال الطبيب حقا؟

قال نعم، لو مر غدا بدون أن يستقيئ، يكون جسمه بدأ يتغلب علي المرض

قال له الطبيب شكرا لك شكرا أيها الشاب، أنت حققت حلم حياتي وحلم زوجتي .....

قام ياسين علي صوت طرق الباب فجرا، قام ففتح الباب فوجد رجلا مغطى وجهه دخل مسرعا وأغلق الباب خلفه

قال ياسين من أنت كشف الرجل وجهه فوجده الوزير

قال سيدي أهلا بك ماذا حدث

قال الوزير هل حقا هذه القلادة ملك الصبي

قال ياسين نعم

قال الوزير هل تعرف ماذا تعني قال ياسين لا لا أعرف

قال الوزير من يملكون هذه القلاده هم الأشراف، أي من خدم الملك لمده خمسون سنه أو اكثر أو من ماتو في الحرب

وفعلا أنا لا أستطيع تحمل دم مظلوم، ولكن لا أعرف ماذا أفعل

قال ياسين عندي خطه قال له الوزير خطه ؟

قال ياسين نعم سأذهب الى التاجر وأتكلم معه أحاول أن استفذه لكي يعترف أنه من فعل ذلك، وأنت سترسل معي أحدا من الجنود الذي تثق فيه

قال الوزير خطه جيده، ولكن عندي خبر سئ الولد مصابا بالمرض الذي لا يوجد له دواء،

قال ياسين ماذا تقول!! قال الوزير بحزن ذهبت إليه اليوم وجدته مصفرا هزيلا، هذه بوادر المرض،

جلس ياسين وقال ماذا يعني هذا هل سيموت؟ لماذا ؟

هو عاش طول حياته وحيدا ويموت وهو في هذا السن لماذا؟

قال الوزير القدر هذا ليس باستطاعتي تغييره، المهم أن تسرع في تنفيذ الخطوة، أنا سأسافر أسبوع في مهمه وبعدها مباشره سأنفذ الخطة هز ياسين رأسه بالموافقة وهو شاردا ...

ذهب كريم في الصباح إلى مريض آخر يعطي له الدواء وأيضا ظل بجانبه طوال اليوم ولم يستقئ، الآن وصل لهدفه بدأ صيته يذيع في المدينة والمدن المجاورة، وتطوع بعض الشباب والنساء للعمل معه من بينهم ابن السيده التي ماتت عنده في المنزل، بينما كان عمرو يباشر

بناء المستشفى وياسين يجلس في غرفته، مرت ثمانيه أيام ولم يخرج من غرفته حتي للعمل كان الصبي هو من يقوم بالعمل مكانه

حضر إليه الوزير وقال له انتظرتك ولم تحضر ماذا حدث

قال ياسين الصبي سيموت سواء خرج أو لا

قال الوزير بغضب ماذا تقول وهل كل ما يهمك الصبي؟ والرجال الذي يسجنون بسبب هذا التاجر لا يهمك هذا في شئ كيف تفكر بهذا الشكل؟!! أنت شخص أناني

قال ياسين انا لا أعرف أحدا سوى هذا الصبي، وسواء بي أو من غيري سيأخذون مصيرهم،

قال الوزير غبي هناك نساء ستترمل وأطفال تتيتم، وأنت الآن من ستتحمل دماءهم، خرج الوزير ورزع الباب خلفه كأن هذه الخبطه في رأس ياسين، دخل غرفته وظل يتحدث مع نفسه أنا فعلا غبي أنا وعدت الصبي أن أفعل ما يمكنني فعله حتى لو مات فهذا شئ خارج عن ارادتي....

الفصل الحادي عشر

وحشتني قالت ساره، وأنت أيضا كيف كان يومك رد عمرو مثل باقي الأيام شاقا

قالت له كم متبقي أمامك لتنته من المستشفى والمدرسة

قال اسبوعين على الأقل وبعدها سأكون أول مره أحقق شيئا أردته في حياتي، كانت تنظر إليه وهي تسمع كانت عيناها تعانقه

قال لها الآن أريد أن أقول لك شيئا، عندما أرحل أريدك أن تعيشي حياه سعيده، عليك ان تتزوجي وتنجبي، لا توقفي حياتك على أحدا وكل يوم سأرسل لك رساله عبر هذا القمر، أمسك بيدها رفعها إلى فمه وقبلها مسح دموعها التي سالت علي خدها، ثم قال لا تبكي فهذه الدموع غالية عندي ....

كريم هناك مريض قد مات قام كريم فزعا ماذا تقول

قال له الطبيب نعم هذا ما حدث خرج كريم مسرعا باتجاه المنزل فوجد المريض ميت ولكنه لا يبدو عليه الشحوب المصاحب للمرض خبط كريم رأسه وقال لماذا؟ ماذا حدث ما الخطأ قال له العجوز لابد أن هناك شيئا ينقص هذه الوصفة.....

ذهب ياسين الي الوزير بصحبة الصبي وقال له أنا اعتذر كنت مخطئا أنا مستعد لتنفيذ الخطة

قال الوزير خذ هذا الرجل معك إنه كبير الحراس لم يعمل هنا في المدينة قبل ذلك، أحضرته خصيصا لهذه المهة، واذهب للتاجر

خرج ياسين والرجل اتفق ياسين مع الرجل أن يبدل ملابسه ليبدو أنه عاملا، اتجهوا إلى التاجر دخل ياسين عليه

كان التاجر يجلس في غرفه بها أثاث راقي وموجود معه رجلين يجلسان معه

قال له التاجر ماذا تريد

قال ياسين لماذا فعلت هذا بالصبي

قال التاجر ماذا تعني؟ قال أنت تعرف جيدا ماذا أعني

قال التاجر لا أفهمك عن ماذا تتحدث! قال ياسين أنت وضعت السكين والدماء علي قميص الصبي ليتهم بالقتل، قال التاجر ليس لي علاقه بكل هذا

قال ياسين أنت تكذب، حاول ياسين استفذاذه لكن التاجر كان هادئا جدا فقد ياسين الأمل

قال ياسين إذا من اليوم لن يأخذ منك تاجرا واحدا أي بضاعة

قال التاجر إذا أنت حر، هذا الأمر لا يخصني من يريد إن يأخذ شيئا يأخذه، ومن لا يريد فهو حر، خرج ياسين وقد وصل الي قمه الغضب، كل الطرق مسدوده في وجهه، اتجه ومعه الجندي الي الوزير

قال له الجندي التاجر لم يقل أي شيئا يدينه

قال الوزير كما توقعت اذهب الآن يا ياسين واعتن بنفسك.....

.... كان كريم يجلس في غرفته مكتئبا يفكر في المريض الذي مات رغم أنه تقبل الدواء

دخل عليه الطبيب وقال الي متي ستظل هكذا

قال كريم لا أعرف ستنفجر رأسي من التفكير هناك شيئا ناقصا

قال الطبيب يوجد أحدا بالخارج يريد أن يراك

قال كريم أحد ؟ من ؟ دخلت الطفلة نور وعيناها متورمتان من البكاء

قال لها كريم لماذا تبكي؟

قالت الوردة التي أحضرتها لي والدتي قد ماتت

مسح كريم علي رأسها وقال لها لا تحزني

قالت هذا خطئي، فوالدتي قالت لي ضعيها في الهواء، وأنا لم اسمع كلامها

قال كريم بنبره صوت عالية الجو نعم هذا ما ينقصهم، الجو النقي قبل كريم رأس نور وقال لها سأحضر لكي عشر وردات، شكرا لك

دخل الطبيب فقال له كريم المشكلة في الجو الجو هنا يساعد علي نمو الفيروس، سأذهب الى الملك وأطلب منه نقل المرضي الي مكان نقي، حتي يتم شفاؤهم تماما، قال الطبيب أنا سمعت أن هناك مستشفى ستفتتح قريبا، أحد أصدقائي قد شارك في بنايتها، الجو هناك نقي، اعتقد أنها ستفي بالغرض، جمع كريم بعض الرجال

قال لهم كل واحد منكم لديه حصان، يأخذ أحد المرضي معه ومن يملك عربة يحضرها، ويحمل عليها اثنين من المرضي،

سنتحرك غدا الي المدينة التي توجد بها المستشفي ...

انتبه الحارس الذي كان يراقب منزل ياسين بأمر من الوزير الي رجلا ملثما يحاول ان يدخل بيت ياسين ما أن رآه حتي جري الحارس وراءه، ظل يجرى من شارع إلى شارع، لم يكن أمام الحارس الا أن يصيبه في قدمه، وضع الرمح في القوس وأطلق سهما أصاب رجل الرجل،

توجه الحارس ناحيته

قال الرجل أنا ليس لي دخل لم أفعل شئ هو من أمرني، حمله الحارس وذهب به إلى ياسين كان ياسين قد استيقظ من صوت الضوضاء التي قد حدثت بالخارج قال ياسين ماهذا ماذا حدث؟

قال الحارس كما توقع سيدي كان التاجر يريد أن ينتقم منك بأسرع وقت، ركل ياسين الرجل المصاب بقدمه ركله جعلت الرجل يصرخ،

قال الحارس اهدأ هيا بنا الي الوزير، قبل أن يعرف التاجر أننا أمسكنا به، لن يتركنا أحياء هيا بنا،

ذهبوا به إلى الوزير اعترف الرجل أنه من وضع السكين في بيت الصبي والرجل الآخر تحت تهديد التاجر، قال الوزير لياسين كنت محقا شكرا لك، لولاك ما كشفنا هذا التاجر

وجه الوزير حديثه الي الحارس

اذهب الآن واحضر التاجر قبل ان يهرب، جرى ياسين إلى السجن ومعه الصبي والوزير، فتحت الزنزانة وجد ياسين حور في حاله صعبة، قال الوزير أنت الآن برئ، اشكر ياسين هو من آمن ببراءتك وجعلني أيضا أؤمن بها، نظر الي ياسين وقال له هناك رجل اكتشف علاج لهذا المرض سمعت عنه، خذ حور واذهب اليه سريعا، حمله ياسين على الحصان وقال له لا تخف ستكون بخير أعدك، رفع الصبي يده إلى وجه ياسين يتحسسه

قال له أنت افضل شخص قابلته في حياتي شكرا لك

قال له ياسين أنت من تستحق الشكر، علمتني كيف أكون رجلا وصل ياسين بعد ساعات من

السير الي المدينة، سأل عن بيت الرجل الذي يعالج المرضي قابله رجل عجوز، قال له أنه ذهب الي المستشفي ليكمل علاج المرضي هناك، اذهب اليه، وأعطاه العنوان انطلق ياسين نحو المستشفى وهو يضرب الحصان مسرعا...

الآن المستشفى صارت جاهزة ولم يتبق سوي بعض الأعمال وتكون المدرسة أيضا جاهزة، وستحضرين معي الآن

قالت ساره بفرحه حاضر سأجهز نفسي واذهب معك، خرجو متجهين الي إلى المستشفى، قال لها عمرو ما رأيك في المستشفى قالت جميله مثلك

قال عمرو أنا بتعاكس ولا ايه، عالعموم هنفتتحها بكره والشغل هيبدأ

في اليوم التالي وصل كريم إلى المستشفى قابله رجل علي بوابه المستشفي

قال له كريم من فضلك هؤلاء المرضي يحتاجون أن يعالجوا في مكان نقي، قال له الرجل تفضل، ادخل كريم الحالات التي معه وظل بجانبهم، وجد أحدا يضع يده على كتفه يقول له أنت من اكتشفت هذا العلاج حقا، أغمض كريم عينه وسرت رعشه في جسده، هو يعرف هذا الصوت، نعم إنه عمرو لف كريم بجسده، فجأه فوجده عمرو نظر له عمرو فتح عينيه غير مصدق، ظلو فتره ينظرون الي بعضهم كأن الحياة توقفت عند هذه اللحظة

عانقو بعضهم بشده

قال كريم لماذا جئت إلى هنا

قال عمرو أنا مهندس هذه المستشفى، قال كريم مهندس ازاي

قال عمرو هو يعني انت اللي دكتور، أهي أرزاق

قال كريم ومين القمر يقصد ساره، خبطه عمرو في صدره وقال دي ملكش دعوه بيها، أعرفك ده كريم اعز اصحابي، مال علي اذنها وهمس قائلا ده اللي جاي معايا من زمني، قالت له ساره مرحبا بك هنيئا لك علي هذا الإنجاز

نادي الحارس أين الدكتور؟ يوجد حاله حرجه، دخل عليهم ياسين يحمل حور يظهر أنه في مراحل المرض الأخيرة، حمل كريم الصبي مع ياسين وضعه على السرير كان كل منهم ينظر إلى الصبي، لم يكن هناك وقت لينظر أحدا منهم للآخر

قال كريم لعمرو أحضر كذا، وأنت أحضر كذا، كان كل منهم يجري لمساعدة الصبي، رفع كريم عينه الي ياسين بعد وضع بعض العقاقير في فم الصبي،

قال له الآن هوّ ...ياسين؟ رفع عمرو رأسه أيضا وجده ياسين حقا، جرو نحوه يتفحصونه نعم إنه ياسين قال ياسين عمرو؟ كريم ؟

عانقوه بشده كانت المستشفي بأكملها تنظر اليهم، التقو وكل منهم مقتنع بنفسه، كل واحد منهم فعل شيئا يفيد به الناس

دخل الوزير عليهم قال موجها حديثه إلى ياسين شكرا لك، أنت ساعدتني في رفع الظلم عن هؤلاء الناس، كان معه الرجل الذي اتهم أيضا بالقتل

قال لكريم لن أنسي لك هذا المعروف أبدا

نظر الوزير الي كريم وعمرو وقال من أنتم؟

قال ياسين هذا عمرو مهندس وصاحب فكرة المستشفي، وهذا كريم مكتشف دواء المرض اللعين، نظر اليهم الوزير بعين لامعه، وقال أنتم فخر لنا، أنتم حقا غيرتم بلادنا للأفضل، أتمني أن تكونو قدوه لباقي الشباب، استاذنهم الوزير وخرج

قال عمرو مين الأوفر ده ؟

قال ياسين لا مفيش ده زي ما تقول كده وزير البلاد.

قال عمرو منتفضا وزير؟ بيشكرني مره واحده، قال كريم لياسين أنت أنقذت ناس كتير ياد، عامل فيها محامي طب فين أبوك ييجي يتفرح، عانقو بعضهم وهم يضحكون

قال ياسين باقي ثلاثه أيام ونذهب الحكيم

قال عمرو أنا مش خايف منه، خلاص الواحد حاسس انه ليه قيمه،

قال ياسين فعلا أنا عرفت أن الحياه دي متستاهلش والله، نادت الفتاه علي عمرو، قال عمرو طيب بقي استاذنكم أنا، نتقابل هناك بعد ثلاث أيام

اتجه ياسين ليطمئن علي حور

الذي كان بدء يفيق قليلا ويجلس بجانبه صاحبه

قال له الصبي شكرا لك يا ياسين

قال ياسين عيب عليك، قولتلك أنا وعدتك ونفذت وعدي

فهمه حور فهو معتاد من ياسين علي هذه الطريقة ولكن صاحبه لم يفهمه

أحضر كريم بعض المتطوعين ووصف لهم ما عليهم فعله، وكيف يخلطون العقاقير ويتعاملون مع الحالات المختلفة، وأحضر لنور العشر وردات التي وعدها بهم، وقال لها اعتن بنفسك لا تجلسي حزينة أبدا

قالت له حاضر

وقال للطبيب الآن زوجتك ستستريح فحلمها أصبح حقيقة

قال له الطبيب كل هذا بفضلك

مرت الأيام الثلاث

قال عمرو لساره لا تنسي رسائل القمر، كانت تبكي وهو يضمها بشده لا يريد أن يذهب ولكنه ليس بيده

ودع ياسين حور الذي بدأ بالتعافي وقال له اعتن بنفسك. لا ترضي بالظلم أبدا مهما كان، قبل جبينه وسلم علي صاحبه، وودع كريم قال له الطبيب شكرا يا بني علي كل شئ، ركب كل منهم جواده، نفس الجواد ونفس الطريق ونفس الوجوه لكنهم من الداخل ليسو هم من جاءوا هنا منذ تسعة أشهر

الفصل الثاني عشر

تحرك كل منهم من أمام بيته لا يعلمون بعد قليل هل سيكونون أمواتا أم سيعودون إلى بلادهم، ولكنهم يعلمون جيدا أنهم ليسوا تافهين، ولا عقولهم خاوية كما كان يتهم الحكيم، كل منهم ترك وراءه شيئا يستفيد منه الناس، كل منهم ترك إنسان قد تعلق به جدا، كانت قلوبهم بها شعور غريب لا يريدون أن يذهبوا ويتركوا هذا الزمن الزمن الذي وجدوا فيه أحلامهم تتحقق بدون أن يتدخل أحدا فيها، مر بعض الوقت إلى أن وصلوا واحدا تلو الآخر إلى المعبد، فوجدوا الباب مفتوح

وصل ياسين أولا

ترك الحصان ودخل،

ظل ينتظر ويفكر في ماذا سيحدث له في الساعات المقبلة

وصل عمرو دخل لياسين، ظلو يتحدثون عن كل شئ بعد ساعات وصل كريم، سلم عليهم وبعد دقائق دخل الحكيم، كان كالعاده يبدو علي ملامحه الحده والغضب

بدء الخوف يتسرب إليهم

قال عمرو أيها الحكيم نحن فعلنا ما بوسعنا ونحن لا نخشاك أفعل ما شئت

قال الحكيم أنتم قدمتم نموذجا رائعا لما يجب أن يفعله الإنسان لتكون حياته ذات قيمه، عندما نظرت إلى وجوهكم أول مره شعرت بالقلق على مصر وشبابها، ولكن الآن أعرف أن مصر لم ولن يصيبها سوء، فهي تملك شباب ذوي عقول رائعه، ولكن للأسف هذه العقول لا تعمل إلا تحت الضغط

أحسنتم يا ابنائي، أنتم حقا رجالا،

كانوا ينظرون الي الحكيم يسمعون منه ويشعرون بالفخر الشديد، أكمل الحكيم حديثه والآن ستعودون إلى زمنكم، افعلوا أفضل ما يمكنكم فعله، فهذه البلد تستحق ذلك، إنها مصر دائما لابد وأن تكون في مقدمة الأمم

نظر ياسين إلى عمرو، مط عمرو شفتيه، همس كريم في أذن ياسين وقال ده لو عرف اننا جايبين ٧٠% في الثانوية هيجيله شلل، كتم ياسين ضحكته

قال كريم أنت من تستحق الشكر، فأنت من جعلتنا نعرف أن حياتنا لابد ن نفنيها في شئ نحبه

ودعهم الحكيم ثم خرج وأغلق الباب خلفه، وما هي الا دقائق وشعروا بأن الدنيا تدور بهم، كأنه زلزال سقطوا على الأرض، مسك كل منهم يد الآخر، واغمضوا أعينهم بدأ الدوران يخف شيئا فشيئا، فتحوا أعينهم وجدوا نفسهم في المعبد الذي كانوا فيه قبل ذلك، و الرسومات علي جدران المعبد موجودة، نظر كريم بجانبه فوجد الحقيبة التي كانوا يحملونها، فتحها وجد فيها كل شئ كما هو، قامو وجرو ناحية السيارة، فتح ياسين الباب وجلس هو وعمرو في الأمام وكريم في الخلف، شغل ياسين السياره وتحرك بها متجها إلى بيت عم حسين، وجد عمرو أخته أمام البيت جرى نحوها واحتضنها بشده، صرخت بصوت عالي عمرو رجع يابا خرجت عائله عمرو وياسين من الباب، جرو نحوهم ظل كل منهم يعانق ولده، وعم حسين اتجه إلى كريم عانقه بشده، كانت دموع الفرح في أعينهم تنزل مثل المطر، قال والد عمرو أنا آسف يا بني والله ما كنت أقصد اشد عليك كده الا عشان تقرب من ربنا، وتشوف مصلحتك كان عمرو لا يزال في حضن أمه، قال عمرو لا يا أبي أنا كنت مخطئا، قال كريم احم احم قال عمرو أقصد كنت غلطان إنت كنت عاوز مصلحتي، قال ياسين لابوه أنا آسف يا بابا علي كل حاجه، قال والد ياسين لا يا بني ده مستقبلك أنت حدده براحتك

قالت والده ياسين انتو كنتو فين وشعركو طويل ليه كده

قال ياسين بعدين يا ماما احكيلك كل حاجه

قالت والده عمرو مبروك يا ولاد جالكم في التنسيق كلية تجارة

قال كريم ايه تجارة ازاي

قال عمرو تجارة! ده أنا كنت مهندس اد الدنيا، عاد كل منهم إلى منزله، وبدءوا الدراسة في الكلية التي حددها لهم التنسيق من خلال بعض الإمتحانات العقيمة

استيقظ كريم من النوم فوجد نفسه نائما علي الأريكة في صاله منزله،

ووجد عمرو وياسين نائمين بجواره علي الأرض، مسك رأسه من شده الصداع وقام هز عمرو وياسين ليوقظهم فتحوا أعينهم ونظرو يمينا ويسارا

قال عمرو ايه ده إحنا فين

قال كريم قوم يابني انت وهو بقالنا عشرين ساعه نايمين

قال ياسين أنا حلمت حلم غريب اوي

قال عمرو وأنا أيضا

قال كريم وهو ينظر اليهم ويقول ببطء ..بتاع الحيكم ؟

رد ياسين وعمرو في وقت واحد

اه الحكيم

قال ياسين فضلت تقول خدو التركيبه دي عشان نسهر ونعرف نذاكر كنا هنموت في الحلم

امسك عمرو هاتفه فوجد والده قد رن عليه اكثر من عشر مرات

اتصل بوالده ..ايوه يا بابا

قال والده كنت فين

قال عمرو كنت بذاكر ومسمعتش التليفون

قال والده بتذاكر ؟ والله مانت نافع

أغلق عمرو الهاتف ثم جرى ناحيه الشباك فتحه، ثم نظر للقمر وقال احبك

قال كريم مش معقول الحلم ده

قال ياسين خلاص بعد الحلم انا هذاكر وهدخل حقوق

قال عمرو وانا برضه

قال كريم ده دخلت معاكو المعبد مش هذاكر معاكو؟ معاكو طبعا معدش غير شهر عالامتحانات

انتهت الامتحانات دخل كل منهم كليته التي تمناها والده، وتمناها هو أيضا

بعد ظهور النتيجة رجع عمرو وياسين الي كريم

قال ياسين لكريم لسه عندك باقي التركيبه بتاعه الحلم

قال كريم ثواني وتكون جاهزة

.....

كل منا يستطيع ان يفعل أضعاف ما يفعله ولكن كثير منا لا يفهم أن الأحلام (ملكيه عامه)

تمت بحمد الله

خاتمة

هناك من فعلوا المستحيل بدون أي شئ ،وجعلونا لا نملك أي شئ سوى أن نفتخر بأننا أحفادهم، رغم وجود كل شئ من تكنولوجيا ومعدات وتسهيلات ،إلا إننا نقف موقف المتفرج .علينا أن نراجع أنفسنا جيداً فكل منّا عنده طاقة لا محدودة يستطيع أن يجعل هذه البلد في مقدمة الأمم فقط أعرف قدر نفسك حينها سيعرف باقي العالم قدرنا

شكر وتقدير .

الي كل افراد دار عصير الكتب